الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــــة ابن خلـدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية

مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ

الرمز في الأدب الجزائري الحديث

شعر الثورة–نموذجا–

. من إعداد الطالبتين:

. قداري جهاد

. ميمون فاطمة

. إشراف الدكتور:

. محمودي البشير

. أعضاء اللجنة المناقشة:

د . دبيـح محـــمد . رئـــيســاً

أ. د . محمودي البـشير . مشرفاً ومقرراً

د . بـوعـزيـزة علـــي . مناقـــشـاً

. الموسم الجامعي:

1440-1439هـ-2019/2018م

الإهداء

إلى القلب الحنون الذي ملأ أصقاع حياتي حباً ورحمة

إلى قلبي النابض وروحي وملمتي

أمي الغالية

"فاطمة"

إلى من تحمل عبء الحياة والمشاق التي تنوء عنها الأهواء

إلى ملهمي الصبر والتحدي والناصح الأمين لي

أبي الغالي

"علي"

إلى أخوتي وسندي

"محمد عبد الحق" و "يوسف المنصور"

إلى أخواتي وبهجة أيامي

"سامية"" سارة" " زهرة قطر الندى" "صبرين هدايات"

إلى مهجة الروح وقطعة قلبي

ابنة أختي "سارة البتول"

إلى كل من ترك بصمة في حياتي

إلى العائلة الكريمة

جهاد

الإهداء

إلى رمز الحنان ومثلي الأعلى في الصبر

من أهدتني جل الرعاية والاهتمام

أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى أحن إنسان رمز العطاء والإحسان

أجمل قدوة أبي الغالي

"يوزيان"

أدامه الله لنا ورعاه

إلى أخوتي " محمد الأمين" و "ياسين"

والصغيرة "دعاء"

وكل عائلة "ميمون "و "مغازي"

إلى الرفيقة "قداري جهاد"

إلى خير دعم وسند " مصطفى"

فاطيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عرفت الجزائر إبان الاســتعمار الفرنســي تغيراً مفاجئاً في مســار الأحداث لتشــهد كل القطاعات حالة من الركود أدت بها إلى الضــعف والهوان. وبالتزامن مع هذه المعطيات كان الأدب خامداً غير قادر على مواجهة الواقع الأليم الذي تمر به البلاد ففي ظل تراجع المســتوى التعليمي للجزائريين كان لزاماً على الأديب تصوير الأحداث والأوضاع المزرية التي فرضها المستعمر مما صعب مهمة الأديب الذي وجد نفسه معنياً بمواكبة سيرورة التاريخ.

والشعر الجزائري بدوره كان جزءاً من انتفاضة الشعب إذ نزفت أقلامه حبراً لتصور الأحداث البطولية وتكون شــاهدة ومخلدة لها في مجموعة من القصــائد التي تولدت من الظروف الســياســية والاجتماعية والأدبية منها أيضــاً باعتبار أن الأدب شــهد تطوراً في العالم العربي، وهذا ما أضــاف أســاليب جديدة فتحت المجال للتعبير الحر لترقى القصــائد بصــدق المشــاعر وتســاهم في نشــر الوعي التحرري.

و بما أن لغة الشــعر غامضــة تحاول قدر المســتطاع أن تخرج الألفاظ عن ما هو مألوف و تشــحنها بمجموعة من المعاني لتفتح المجال أمام التأويلات و تعدد القراءات ، فقد وجدت ضــالتها في الطابع الرمزي الذي يُولد لحظة ســكون اللغة و عجزها عن التعبير فالرمز عالم من المعاني التي تتجاوز الوضــوح و تتســم بخاصــية الغموض ،و من بين الموضــوعات الكثيرة التي ســعى الشــعراء الجزائريون لمواكبتها و تطويرها "موضوع الرمــــــــز" باعتباره خاصية ميزت الشعر الثوري الجزائري و أكســبته حلة أدبية فهو يعبر عن الحالة النفســية التي يعانيها الشــاعر إزاء ما يعايشــه في واقعه و يعكسه من خلال تجربته الشعرية و أبرز الشعراء الذين احتضنوا الرمز و قاموا بتبنيه في أشعارهم: ابو القاسم سعد الله ، مفدي زكريا صالح خرفي ،أحمد الأكحل ،محمد العيد آل خليفة.

كل هذا وغيره سنحاول التطرق إليه وفق اشكالية تتشعب محاور موضوعاتها الأساسية حول صدى الثورة الجزائرية في الأدب الجزائري، ومن هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي:

-ما مدى فاعلية الرمز في التعبير عن النزعة الثورية التي اختلجت الشعراء عقب اندلاع ثورة نوفمبر المجيدة؟ وماهي قيمته الأدبية والفنية الأشعار الثورية؟

فالشعر يفهم من حيث أنه لغة خاصة للعواطف قبل أن تكون لغة للفكر، وللإجابة عن التساؤلات شكلنا هيكل بحث يتكون من مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة ثم فهارس فالمدخل يوضح الخصائص الجمالية للكتابة الرمزية في الأدب العربي والجزائري كما خصصنا الفصل الأول للكشف عن الرمز ومستوياته في الأدب العربي، أما الفصل الثاني تتبعنا فيه الظروف التي نشأ بها الرمز في الجزائر، ليكون الفصل الثالث مجموعة من الدراسات التطبيقية تتبعنا من خلالها حضور الرمز في الشعر الثوري الجزائري

وحاولنا حوصلة النتائج التي توصلنا إليها بخاتمة تشمل كل استنتاج حددناه في دراستنا.

ومن أبرز الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الشعر الثوري الجزائري نموذجاً وتقديم دراسة الرمز في هذا النمط الشعري هو إثراء المكتبة الجامعية للتعرف على أعلام الشعر الجزائري المكتوب باللغة العربية فالكثير من هذا الشعر لا يزال مجهول الهوية يحتاج إلى دراسات أكاديمية للتعريف به.

أما المنهج المتبع في ذلك هو المنهج السيميائي بآلية الوصف والتحليل الجمالي، أثناء تأويلنا واستقرائنا لظاهرة الرمز في الشعر الثوري الجزائري.

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي انقسمت بدورها إلى:

-مصادر و مراجع عربية : . عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري لـــحديث.

محـــــــمد مصـــايف، النـــثر الجزائـــر الحـــديـــث .

خفـــاجي عبد المنـــعم، مدارس النـقد الأدبي الحديث.

- مجموعات شعرية و دواوين : ابراهيم أبو اليقظان، الديوان.

مفدي زكريا، الياذة الجزائر .

- مؤلفات وبحوث درست الشعر الجزائري : أحمد حيدوش، المكان ودلالته في الشعر الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954, 1962، مجلة الموسم الأدبي السمحدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

وقد واجهتنا بعض الصعوبات، فدراسة الشعر من جانبه الفني لها عدة تفرعات تسمح للنظريات النقدية بالولوج ما يعيق سيرورة الفهم الصحيح للقصيدة، وصعوبة أخرى في محاولة الفصل بين تداخل الاتجاهات الثلاثة: التقليدي المحافظ، الوجداني والاتجاه الحر فقد سارت في اتجاه متوازي في الأدب الجزائري في حين نجد بعض الشعراء من اعتمد الاتجاهات الثلاثة كما تعذر أحيانا الكشف عن الرمز ودلالته.

وإن كانت ثمة كلمة أخيرة نختم بها بحثنا هذا فنوجهها لأستاذنا الفاضل **محمودي البشير** الذي تحمل مسؤولية الاشراف على بحثنا المتواضع على الرغم من مشاغله وأفادنا بتجربته.

والله ولي التوفيق

بتيارت (جامعة ابن خلدون) في 12جوان 2019

قداري جهاد

ميمون فاطمة

مدخل

تطورات الأدب العربي الحديث:

الأدب العربي الحديث هو تغير مفاجئ طرأ على الحركة الأدبية، بعد فترة من الركود نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة به، لتتحرر الأساليب وتتمرد على القديم.

فالأدب الحديث هو أدب الصراعات في إطار ما عرف بالحداثة التي تهدف إلى" اتخاذ موقف حديث من الحياة "[1] كما تعتبر تغييراً جذرياً للمفاهيم التي عرقلها الأدب سابقاً لتتوسع المعاني والدلالات فالتغيير الذي يشـــهده المجتمع غَير من الثقافة أيضـــاً وطورها وكل هذا انعكس ايجاباً على الحركة الأدبية باعتبارها مرآة الشعوب.

فمنذ أن بدأت الحركة الأدبية بالانفتاح على آداب الحضـــارات الغربية شـــهد الشـــعر تنوعاً في الأســـاليب وتحرراً من قيود الوزن والقافية والبناء العمودي، ليكون هذا الانفتاح بوابة يعبر منها الابداع ليولي الشـاعر عناية لم يحض بها من قبل وليترك له الحرية في التعبير عن مكبوتاته وعواطفه الحسية.

وأول ما يبدأ به الأدب الحديث من إنجازات هو الكتابة، التي من خلالها يتمكن الأديب من التعبير عن خواطره وآرائه بطلاقة، فالكتابة تنمي القدرة على التفكير والتغيير الإيجابي كما تساعد على التعبير السليم أي اختيار الألفاظ المناسبة للأفكار فهي من المهارات المكتسبة التي بلغت أهمية كبيرة في الجانب التربوي لما توظفه من دروس قواعد اللغة، وتعرف الكتابة أنها "عمل عقلي شعوري لفظي، يتصـل بتكوين الأفكار أو إبداعها ووضعها على الصفحة البيضـاء

[1]. يوسف الخال، الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1987، ص 84.

وفـــــق قواعـــد السلامـــة في التهجي" [1]وتتطلب جهداً في إتقانها عن طريق تطوير المهارة والممارسة لأنها تختلف عن لغة الحوار بطابعها الفني وبعدها اللفظي.

إن الكتابة الإبداعية هي عملية عقلية تهدف إلى إنتاج نص مكتوب عن طريق تطوير الأفكار وترجمة المشـاعر الداخلية للكاتب، كما تعكس انطباعاته وآرائه ليتم نقلها في أسـلوب فني للمتلقي بغية التأثير فيه ليضع بصمتهُ على ما مر به الكاتب ويلامس شعوره وهو مطالب أن يكشف المبهم والغامض من هذا العمل الأدبي.

ومن شـروط المتلقي أن يكون متصـلاً بالبعد الثقافي إذ "لا يتأتى فهم النصـوص إلا لقارئ مدرب استوعب التقاليد الأدبية التي تنجم عنها النصـوص، ومن الخطأ أن نقول إن بإمكاننا أن نقرأ نصاً من النصـوص ثم نقدم له تفسيراً ارتجالياً نؤسسه على الانطباعات "[2] ، فمعرفة المعنى الخفي تتطلب الفهم الدقيق و التركيز العالي للوصـول إلى الشـعور الذي راود الشـاعر و دفعه لإخفاء معانيه لأن الرمز يوظف لغرضـين هما: إخفاء المعنى خوفاً من عواقب التصـريح أو لغرض فني بغية إضافة جالية أدبية ودمج المعنى بالغموض لجذب القراء و شد انتباههم .

والمعروف أن لغة الشـــعر إيحائية تحاول لفت نظر القارئ وإدراجه في العملية الإبداعية ليكون شريكاً للشاعر في توضيح ماهية القصائد وفتح المجال أمام القراءات، لذا كان لزاماً على الشعراء تتبع أسلوب جديد يسمح بشحن اللفظة بعدة معاني عن طريق التلاعب بها وحسن توظيفها ليجدوا في الرمز ملاذاً يخدم الشعر من كل جوانبه فهو طريق لطمس المعاني والاكتفاء بالإيحاء والإشارة إليـــها

[1] . مذكور علي أحمد، طرق تدريس اللغة العربية، مركز الحضارة العربية، القاهرة ،2007، ط2، ص12.

[2] . إبراهيم السيد، الرمز والفن، مركز الحضارة العربية، القاهرة ،2007، ط2، ص12.

كما يعتبر ملجئًا عند عجز اللغة عن التعبير كما أنه ضيف طابعاً جمالياً وفنياً للقصيدة كما يضع القارئ في وضعية التشويق لمعرفة خبايا النص المطروح أمامه.

التعريف بالرمز: لغة:

" أصـــل مادة الكلمة في اللغة اليونانية sunbolein التي تعني الحرز والتقدير وهي مؤلفة من Sun بمعنى مع وbolein بمعنى حرز"[1].

" الرمز هو الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد والفم واللسان "[2] والمقصود منها "تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير ابانة صـوت، انما هو إشـارة بالشـفتين "[3]، بمعنى يمكن فهم المعنى من خلال الإشـارة إليه دون التصريح به.

اصطلاحاً:

الرمز هو أن تحمل اللفـــظة الواحدة مجموعة من المعـاني يمكن فهمها حسـب استيعاب القارئ لها وفهمه لمعانيها الخفية ويعطيها مدلولاً يقربه أو يوصـــله للمعنى الأصـــلي فالأديب " انما يســتعمل الرمز في كلامه لغرض طيه عن كافة الناس والافضـاء به إلى بعضـهم فيجعل للكلمة او الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعـجم ويطلع على ذلك قولاً مفهوماً بينهما

---

[1] . محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر،1977، ص34.

[2] . الفيروز أبادي، قاموس المحيط، مادة رمز، دار الكتب العلمية، بيروت،1952، ص83.

[3] . ابن منظور، لسان العرب، مادة رمز، دار صادر، بيروت، لبنان،1955، ص1727.

مرموزاً عن غيرهما [1]، فالرمز هو التعدد والتنوع في المعاني يُكســـب اللفظة حلة جديدة ويربطها بموضع آخر.

ويعرف الرمز أيضـــاً أنه " الجامع بين الأزواج المتقابلة ومن ثم فإن الرمز يعني أمرين متلازمين هما:

- الحس(sunn =sens) الواعي الذي يدرك الأشياء ويجزئها بدقة.
- المـادة الأولى أي الصـــورة (Bild =image) الـتي تـنـبعـث من عـمـق الـلاوعـي (L imconscien)"[2]

والمعنى هنا أن الرمز يجمع بين الادراك للأشـــياء التي يمكن أن يوظفها كرموز ليعبر بها عن الصـــورة التي يخزنها في مكبوتاته وهي عالم اللاوعي ليطرحها في إطار جديد يختلف عن البيئة اللغوية التي وظف لها سابقاً، فاللفظة تكتسب حلة جديدة في اللغة الرمزية "وذلك بمقابلته مع ما يخالفه أو ما يتصـــل به من مفاهيم أخرى عديدة قد تلتبس به في الظاهر أو قد تقوم في الذهن حقيقة المطابقة المفهومية بين عدد منها ويظهر ذلك كله في مفاهيم من قبيل المجاز "[3].

يختلف الرمز عن المجاز في أن هذا الأخير يعوض صـــورة حقيقية بأخرى حقيقية ويكون المعنى يَسِـير الفهم يتجلى من خلال ربط المعاني، أما الرمز فمن خصـائصـه الإيحاء والغموض لذا اعتمد عليه الشعراء في شحن اللفظة ببحر من المعاني تُفهم بعد التعمق والتحليل.

فالمعنى الظاهر في العمل الإبداعي يكون غامضاً تتـــداخل فيه المعـــــاني في قالب فني تملأه الإشارات والإيحاءات لتكون الخيط الرابـــط الذي يوصل المتـــــلقي إلى المعنى الأصلي ويقربه لها

---

[1]. بدوي طبابنة، قدامة ابن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة انجلو،1954، ص34.

[2]. بسام جمل، من الرمز إلى الرمز الديني (بحث في المعنى والوظائف والمقاربات)، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، ط1، 2007، ص 15.

[3]. المرجع نفسه، ص16.

إذ يقوم برصد العلاقة بين المعنيين الظاهر والخفي ليتمكن من الرقي لمستوى إبداعي يوصله لمستوى المبدع وكيفية تأثره بالحقل الرمزي الذي وظفه.

" ونجد الكاتب محمد أحمـــــد فتوح في كتـــــــابه الرمز والرمزية يقسم استيعاب الرمز وفهمه إلى مرحلتين:

"1-مرحلة الغطاء المباشر الذي يقدمه الرمز: باعتبار أن عناصره مستمدة في الأصل من جزيئات الواقع وأن ألفاظه وعلاقاته اللغوية ألفاظ وعلاقات ذات دلالة سابقة وهذا ما أسماه بالمعنى المباشر أو الجزء الكدر من القصيدة.

2-مرحلة تلقي الإيحاء الرمزي والاستسلام له: باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد بل هو استكناه له، وتحطيم للعلاقات الطبيعية "[1]

في المرحلة الأولى تكون المعاني موضـــوعة في علاقات لغوية تختلف عما عهده القارئ من تراكيب فالجزء الغامض للقصيدة هو ما يشد انتباهه ويجذبه لتناول الأبيات وتحليلها اشباعا لفضوله ورصدا للحقيقة المخبأة التي سعى الشاعر لطمسها.

أما المرحلة الثانية فبعد أن يحلل القارئ الأبيات ويستخرج مواطن الرموز يبدأ باستنتاج العلاقات وربطها بالواقع ليتوصل إلى المعنى الخفي الذي وظفه الشاعر للتنفيس عن مكبوتاته.

[1]. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ع، س، ص42.

فتتبع الرموز وترجمتها ذهنيا يوصـــل للعقل المعنى لأنه اكتســـب مســـبقاً هذه المعاني ومدلولاتها ف"اللغة هي نظام الدلالة الأول فانه يُمكن من التعامل مع الأنظمة الأخرى باعتبارها أنظمة من الدرجة الثانية تتوحد تحت العلامة اللغوية نفسها "[1]

الرمز في الشعر العربي الحديث:

الرمز هو اجتماع معنيين، والربط بين الإيحاء والرمزية التي تعكس ذات الشـاعر وهذا ما يشـد القارئ للحوار معه، فهو يخلق نوعاَ من الإبهام اتجاه خبايا النص ليسعي لتقليص الصورة الشعرية بأقل قدر من الكلمات، حيث أن ما" يثيره فينا الإحســاس بالجمال أو المتعة ومن ثم فإن الإبداع قدرة كامنة في الإنسان المبدع يستطيع عن طريقها أن يثير فينا الإحساس بقدر من الجمال في مجال معين" [2]وفي لحظة هذا الفراغ يولد الرمز لأنه يعتبر المخرج الوحيد لتجنب التوقف وتفادي الصمت.

والرمز يجعل القارئ بحاجة لفك تلك الرموز وتحديد قراءاته، ليقف القارئ على جوهر العمل الإبداعي وهنا تكمن قيمة اللذة الفنية، كما أنها تجسد غاية المبدع وهدفه وهذا هو سر النص الرمزي، فهو طاقة إلهاميه.

جمالية الكتابة الرمزية في الشعر العربي:

الشـاعر هو رسـول الأدب يحمل رسـالة قيمة ويعالج العديد من القضـايا في مجتمعه لأنه يسـعى إلى الإصلاح، وقد يلجأ أثناء كتـــابته إلى استحضار بعض الرموز في شـــعره لأغراض مخـــتلفة فمن الشعراء

[1]. ريفيد بثبندر، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ص58.

[2]. فرح عيسى محمد، الإبداع في الشعر الشعبي، ص7.

من يوظفه لإخفاء آراءه الحساسة خوفاً من المصير المجهول أو يوظفه كوسيلة لتعقيد أشعاره وإضافة طابع الغموض، فالرمز" هو وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادلة لفظية هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته "[1].

كما يعتبر الرمز البوابة التي تأخذنا إلى العامل الفني الحقيقي وهو صـلة بين الذات والأشـياء بحيث تولد الإيحاءات والإحســاســات بواســطة الانفعالات و يفتح المجال للتأويلات و القراءات المختلفة التي تتعدى الاستخدام الواحد للرمز ، فقد اعتمد العديد من الشعراء على استخدام الرمز باعتباره " أكثر امتلاء و أبلغ تأثير من الحقيقة الواقعة فالرمز أكثر شعبية من الحقيقة فهو ماثل في الخرافات و الأساطير والحكايات والنكات و كل المأثور الشعبي و التفاهم بطريق الرموز بين الناس أمر مألوف ، و الناس يلتفون عند الرمز لأنه أثر للتراث السحري ، فهو يأسرهم و يجذبهم اليه بقوة لا تجذبهم بها الحقيقة الواقعة " [2]

إذن فالرمز أحسن طريقة للتعبير عما لا يمكن الإفصاح عنه بشكل مباشر باستبدال هذا الأخير بمعنى مدمج مع السياق المعنوي، وهو صورة فنية " ولعل أول مقترب نحو الرمز الفني، يلاحظ الدارس في ثنايا الصورة نفسها وهي ذات طبقة حسبه في أكثر الأحيان، وجود ظلال في المعنى تتحرك خلف النسيج الحسي لألفاظ اللغة ذاتها لتشير بقوة إلى وجود شيء معنوي أو مجرد متعدد أو متفرد يشد إليه الذهن ومحرك خيط الفكر، وتؤول إليه أيضـاً كثير من وجود التأويل المجازي في مجما الأبيات الشعرية أو القصيدة كلها" [3]

---

[1] . شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، ص 8.

[2] ـ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار الثقافة، بيروت، ط2،1938، ص139/138.

[3] . عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، ص8.

إذ انه يهدف إلى نوع آخر من التواصـل ألا وهو تواصـل الوجدان وإطلاق العنان للمكبوتات لتستقر في ثوب فني جمالي تظهر به للقارئ الذي يجد نفسـه أمام عالم تختلف معالمه عن غيره من العوالم، ليكتشف المستور ويرفع الغطاء عن المعنى المخبأ .

ينطلق الرمز من الواقع و يتجاوزه فنجد" ديمومة الرمز في طاقته الإيحائية تنهض أولاً من عدم إقباله بمضـمون محدد، كما تنهض ثانياً من كونه حامل انفعال لا مقولة، و من كونه أيضـا احالة جمالية و لعل هذا ما يعلل هيمنة الإحساس الانفعالي المكثف على النصوص الشعرية ذات البنية الرمزية، حيث الثنائيات المضـمرة والمعلنة التي تقدم جمالاً أكثر من ظاهرة أو موضـوع " [1] فهو يقوم على الرؤيا الذاتية للشـاعر التي تجمع بين الواقع والخيال في سـياق واحد وينتج ذلك من تفاعله مع محيطه والاحداث التي يتعايش معها، ثم يلخصـها بأسـلوبه الخاص بكلمة رمزية تحمل العديد من الدلالات ف" الرمزية تستعمل للتعبير عن الحالات النفسية المركبة والعميقة بفضـل ممكنات اللغة وعملية نحت الصور" [2]

إذن اللغة الرمزية لغة قادرة على احتواء المشاعر بلمحة او اشارة فهو وليد المعاناة الذاتية للذات المبدعة التي تواجه صراعاً بين الإفصاح عما بداخلها أو كتمانه نظرا لظروف تمنعها من التعبير الصريح لذلك كان الرمز هو الوعاء والقالب الذي تصب فيه المكبوتات ل " تفتح لغة الرمز مجالاً واسعاً أمام الحاجات الذاتية أو ارتعاشات اللاشعورية "[3].

---

[1] . لؤلؤة عبد الواحد، التأصيل والتحديث في الشعر العربي، مجلة الوحدة، يوليو1991، العدد 83/82، ص12.

[2] محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7،2008، ص105.

[3] . محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ع، س، ص120.

تغيرات الأدب الجزائري الحديث:

بعد تحقق حلم فرنســا بالدخول إلى الجزائر وتدنيس أرضــها الطاهرة ومحاولاتها لســلخ هذا الشــعب من عروبته بدأت فترة الانكماش الركود الأدبي الذي شمل الأدباء بعد أن عانوا من اضــطهاد الاحتلال فكانوا مقيدين عن التعبير بعد أن ســعت لطمس الهوية الجزائرية ما أدى إلى انقسام الأدب بين اللغتين العربية و الفرنسية ، فهناك من الأدباء الجزائريين من اختار الكتابة باللغة الفرنسية ويقول **مالك حداد** في هذا السياق la lange français et mon exit وتعني أن اللغة الفرنسية هي المنفى الذي أعيشه ومفتاح المأساة لدى الكاتب الجزائري أن اللغة الفرنسية تفصــلهم عن الجزائر التي تنطق بكليتها العربية "[1] وقد أسماه **اليأس الفني désespoir technique** .

وبعد ذلك حمل الشعر الجزائري في الفترة ما بعد 1954 رسالة الثائر المدافع عن قضيته، فكان الشعر الحر بحراً يغْترف منه الشاعر دون أن يصادف حدوداً أو ضوابط تعرقله، تاركاً تدفق مشاعره يسري حاملاً شعلةً ثورية، هذا ما أكده الغوالي في رسالة له في صحيفة نشرت في" العاشر من نوفمبر 1976 وقد ذكر الســبب الأول الذي دفعه إلى كتابة الشــعر الحر هو أن الثورة اندلعت والرقابة على الصحف ازدادت ضراوة فارتأى أن يتنفس الصعداء وأخرج ما في باطنه من تأثير عميق من الأحداث والأزمات التي كانت تجري أمام عينه " ليظهر التيار التجديدي على يد " رمضان حمود في أواسط العشرينيات واتضح ذلك من آرائه ونظرياته ومحاولاته لتطبيق ذلك في شعره "[2] ليتبع الأدب الجزائري الحديث منحى آخر بعد فترة من الركود ويقــول **أبو القاسم سعد الله** في هذا السياق" كنت أتابع الشعر الجزائري منذ

---

[1]. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري الحديث، دار الجيل، بيروت، ط1ن1991، ص37.

[2] . محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985، ص152.

سنة 1947 باحثا عن نفحات جديدة وتشكيلات تواكب الذوق الحديث، ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق ولاسيما لبنان واطلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية والنظريات النقدية، حملني على تغير اتجاهي ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر"[1].

فكان أول ميلاد للقصيدة العربية الجزائرية بحلتها الجديدة سنة 1955 مع نشر جريدة البصائر للنص الشعري "طريقي" **لسعد الله** في عددها 311 في25مارس1955 وهي بمثابة دعوة إلى أدب يحاكي الوجدان لا يتخلى عن مقوماته الروحية، أنما يواكب التطورات الأدبية ويخرج من قوقعة التقليد.

جمالية الكتابة الرمزية في الشعر الجزائري:

كان للظروف السياسية والرقابة التي فرضها الاستعمار على الشعر وقع كبير في انفجار طاقات إبداعية جديدة حاربت بكلماتها وأساليبها الفنية لتضيف لمسة ابداعية للقصائد حملت أبعاداً كثيرة، وكان للرمز دور كبير في إطلاق تلك التجربة الشعرية لما فيه من خصائص تميزه عن باقي الأساليب غير أن الطابع الرمزي في الشعر الجزائري الحديث وجد ما يميزه عن غيره موازاتاً مع الأوضاع السياسية التي شهدتها البلاد لأن موضوع الثورة هو ما شغل بال المحارب و الأديب لذا كان " اقتصار الشعراء على استخدام الرموز الأجنبية والعربية واعتمادهم الذي كاد يكون كليا على ما يجدونه في القصيدة العربية الحديثة ولا سيما عند بعض الشعراء الكبار في المشرق العربي إذ لم يكلف الشاعر الجزائري نفسه عناء البحث عن رموز جديدة يستقيها من البنية المحلية تراثا وتاريخا الذي يمكن أن تغنى تجربته بالرموز

(1). أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الآداب، بيروت، ط2، ص52/51.

والأساطير فالثورة الجزائرية مليئة بالصور والرموز ذات الدلالة الإنسانية العميقة والتي أغنت جارب شعراء من أقطار أخرى حيث استخدموا بعض الأماكن والأعلام استخداماً رمزياً عظيم الدلالة "[1].

تميزت التجربة الرمزية في الجزائر بصدق العاطفة وقوة الإحساس ما جعل الحروف تنزف تضامناً مع صاحبها ومنه فان الثورة لم تمنح الاستقلال السياسي فقط بل منحت معه استقلالاً أدبياً أثرى الشعر بقصائد لا تزال تعبق بنسيم الماضي وتجعلك تتجاوب معها من فرط مصداقيتها التي بلورها الرمز وأكسبها طابعاً فنياً يجذب القراء في مختلف الأحقاب الزمنية.

[1]. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، ع، س، ص218.

الفصل الأول

احتاج الإنسان إلى التواصل مع غيره من البشر منذ القدم وذلك للتعبير عن أحاسيسه وما يخالجه من شعور وحتى التعبير عن متطلباته واحتياجاته، فكانت طرق تواصله في بداية الأمر بواسطة رموز استوحاها من عالمه الذي يعيش فيه إذ أن "الأشكال والتراكيب الرمزية التي اخترعها الإنسان والشعور فهذه الروح الكلية لا تفتأ تكشف عن ذاتها في الواقع المتطور، متجلية بوصفها وصيداً تنحل فيه كل المتعارضات، وبالغة أقصى مراحل تطورها الحي في الوعي الإنساني الرامز"[1]فهذه الرموز هي عنصر أساسي وجزء لا يتجزأ من الوعي الإنساني ذات إيحاءات ودلالات معبرة فهي ليست مجرد رموز فارغة وإنما لها غرض ورسالة.

تختلف معاني الرمز وتتنوع حسب الحقل المعرفي الذي توظف فيه

المعنى العام للرمز:

إن الرمز باعتباره يهدف إلى التواصل فهو يحمل قيمة إشارية يمكن ملاحظتها من خلال الحياة وهذا التواصل يختلف عن المألوف إذ يتطلب الذوق في بنائه عند الشاعر والذهن عند القارئ لاستقباله وللرمز مجال واسع فهو يرسم ملامحه من خلال التغير في استعمال اللغة انطلاقاً من الواقع وتجاوزه لتكتسب اللفظة الواحدة عدة دلالات خاصة تميزها عن اللغة العادية المتداولة بين عامة الناس تحت ما يسمى بالتغير المصطلحي.

فهو يخفي المعنى الأصلي خلف إشارة تُلمح إليه ما يشد ذهن المتلقي ويتركه في عالم التأويلات في محاولة منه لكشف ما تخفيه السطور بينما المعنى الحقيقي معروف لدى المبدع ومجهول عند غيره.

(1). عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط3، دار الأندلس، 1983، ص18.

يولد الرمز في اللحظة التي تعجز فيها اللغة عن التعبير "فالشعراء الرمزيون المرهفون يريدون بالفعل أن يعبـــروا عما تعجز اللـغة عن التعـــبير عنه "[1]لذا ابــتكروا الرموز المســتوحاة من واقعـهم ووظفوها في أشعارهم بربط الدال بالمدلول في علاقة يشوبها طابع الغموض، فالعلاقة بينهما في العادة تواضعية يغلب عليها الوضوح أما في الرمز تكتسب المفردات حقلاً دلاليا يختلف عن سابقه.

"الرمز قناع يتخذه الشاعر العربي المعاصر ليضفي على صوته نبرة موضوعية شبه محايدة تنأى به عن التدفق المباشـــر للذات "[2]، ومن هذا القول نتبين مدى أهمية الرمز في إخفاء المعاني التي تتســم بالذاتية لأنها تفرغ الشعر من محتواه الشاعري فتجعله سطحياً غير قادر على تأدية رسالته.

والمتتبع للرموز يلاحظ تعدد المجالات التي يغترف منها الشعراء معانيهم الظاهرة ليثرو بها القصيدة الشعرية حسب المجال المقرب من موضوع القصيدة لذا تختلف الرموز من شاعر إلى آخر حسب شدة الإيحاء وقوة تأثيره في القارئ فهو يتخذ من كل ما يبصره ويحسه رمزاً فيكسب اللفظة الذاتية في المعنى وذلك رجوعاً إلى ثقافته وتأثره بالآداب الغربية والقديمة وحتى الأساطير.

ومن القصائد المعروفة على الساحة العربية الشعرية والمدرسية قصيدة التينة الحمقاء لشاعر إيليا أبو ماضي والذي اغترف من الطبيعة رمزاً وهو التينة لتكون مثالاً عن الحماقة والغباء فيقول:

وَتِيـــــنَة غَضَـــة الأَفْنَـــــانَ باَســـقَة قَالَت لأَتـــرَابهَا والصيفُ يَحتَـــضِرُ

بِئْـسَ القَضَاءُ الذِّي فِي الأَرْضِ أَوْجَدَنِي عِنْدِي الجَمَـــالُ وغَيْرِي عِنْدَهُ النَظَّرُ[3]

---

[1] . ألبيريس، الاتجاهات الأدبية الحديثة، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1983، ص147.

[2] . جابر عصفور، رؤى العالم في تأسيس الحداثة العالمية في الشعر، المركز الثقافي العربي، المغرب، د ط، 2008، ص 215.

[3]. إيليا أبو ماضي، ديوان إيليا أبو ماضي، شرح: صلاح الدين الهواري، دار البحار، بيروت، ص112.

المعنى اللغوي للرمز:

يعتبر **أرسطو** من أقدم الذين استخدموا الرمز وتميز بمفهومه فهو يعتبر الالفاظ هي معاني مجردة في الذهن باعتبار أن "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[1]، وتعريف أرســـطو للرمز يكشـــف لنا العلاقة بين المنطوق والمكتوب فالمنطوق يعبر عن الحالات النفسية للكاتب والمكتوب هو ترجمة صريحة لذلك التعبير، وخلاصة الأمر هنا أن المكتوب رمز يوحي عن المنطوق.

أما عند أدونيس هو" ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص، فالرمز هو قبل كل شيء معنى خفي وايحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم واندفاع صـــوب الجوهر"[2]، إن القصـــيدة عند أدونيس أسمى من أن تكون مجرد أبيات بل هي عالم من المعاني الدفينة التي لا يمكن للقارئ اســـتيعابها إلا من خلال تتبع أثارها ومعانيها ليأتي دور الرمز فهو المصباح الذي ينير درب القارئ نحو فهم فحوى المعاني ليعطيـنا صورة جديدة عن القصيدة رسمها من خلال ربطه للأفكار التي اســـتوحاها من فهمه للإشـــارات التي تركها الشـــاعر وتقفية لخيوطها مما يفتح ذهنه ويشرح صدره وينمي خياله ليسمو المتلقي إلى مقام الشاعرية.

---

[1]. محمد فتوح أحمد، الرمز الرمزية في الشعر العاصر، دار المعارف، مصر، ط3، ص35.

[2] . عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، ط1، بيروت ،1980، ص198.

ولو نظرنا إلى الأصل الحقيقي للرمز لوجدناه أن "أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ـ ثم استعمل حتى صار الإشارة–وقال القراء الرمز بالشفتين"[1]

وجاء في القرآن الكريم في خطابه عزّ وجـــل إلى زكريا عليه السلام بقوله تعالى: **"قَالَ رَبِّ اِجْعَل لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكـــلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَـــةَ أَيَّـــامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّـــكَ كَثِيراً وَسَبِّح بِالعَشِيِّ والإبكَارِ (41)"**[2] حيث أن معنى الرمز في هاتـــه الآية هو نفـــس ما جاء في المعاجم بأنه الإشـــــارة بالشفتـــين أو العينين أو الحاجين أو اليدين.

المعنى النفسي للرمز:

وهنا ســتحاول إيجاد العلاقة التي تربط بين الرمز واللاوعي، وهذا ما توصــل إليه **ســيغموند فرويد** مؤسس علم النفس المعروف بغوصه في خبايا اللاوعي فالرمز عنده هو" نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي مثل التراث والأساطير"[3]، ويتجلى ذلك من خلال تلك المشابهة بين الرمز والتراث الأساطير فاللاشـعور عند فرويد هو أسـاس الممارسـة الأدبية فالمبدع يسـتلهم أفكاره من بحر اللاشـعور بما فيه من مكبوتات وطموحات وذكريات دفينة في هذا العالم الغيبي المليء بالأسرار والأعاجيب فيبتكر منها مجموعة من الرموز ويطلق جماح خياله ليسـتنطق المعاني ويسـتوحي المفردات فيسـتوي الشـعر وتنشـأ القصيدة.

---

[1]. ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجبل بيروت، ط 1981، ص306.

[2]. سورة آل عمران الآية 41.

[3]. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية، ع، س، ص36.

- لكن الاشكال الذي يطرحه فرويد هنا هو: هل هذه الدوافع الغريزية إلزامية في إنشاء الرمز؟

ليجيب بما يلي: "رغبات الكاتب التي تنبع من غرائزه تلتمس إشباعاً بالاستبدال لأنها تجد ما يعوقها من الإشباع المباشر، ففي بعض الأحيان يظهر الكاتب هذه الرغبات دون خفاء، ولكن الإلزام الخلقي قد يضطره إلى أن يعبر في نقاب حتى يبدو مسايراً للعرف والتقاليد، وهكذا يستحيل التعبير الرمزي تسوية بين الرغبات الأصلية والقانون الأخلاقي، ويصبح الرمز والإبدال سواء"[1]، فرغبات الكاتب وحدها لا تكفي في خلق الابداع لأنها في حاجة لتتحرر من القيد الأخلاقي الذي تفرضـــه الأعراف والتقاليد وإلا يفقد الشعر مصداقيته وجوهره و هنا يأتي دور الرمز في خلق حاجز يفصل بين القصيدة و يعيقها.

تعتبر الرموز جزءاً لا يتجزأ من اللاوعي وتكمن وظيفة هذا الأخير في تكوين مجموعة من الأفكار التي تساعد في ابتكار الرموز، فقد استطاع فرويد ملاحظة ذلك من خلال تفسيره لعالم اللاشعور وتتبع الهفوات وزلات اللسان والنسيان ووصفها أنها دوافع لا عقلانية وتلبية لهذه الرغبات تُخلق لغة جديدة تختلف عن اللغة العادية في المعاني والتراكيب ألا وهي اللغة الرمزية ف " الرموز تنبع من اللاوعي وإبداع الرموز هو الوظيفة الأهم للاوعي"[2].

كما تعد وعاء تكُب فيه المكبوتات من كل جهة لتعكس ما يختلج المبدع الأن " الرمزية تستعمل للتعبير عن الحالات النفسية المركبة العميقة بفضل ممكنات اللغة "[3]، لتكون اللغة الوسيلة التي تبرز الغاية من توظيف الرموز حسب الجانب النفسي.

---

[1]. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، ص178.

[2]. كارل يونغ، الكتاب الأحمر، ترجمة: متيم الضائع، رنا بشور، دار الحوار، ط1، 2005، ص78.

[3]. السمحدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اشراف معمر حجيج، جامعة باتنة ،2009، ص 83.

المعنى الأدبي للرمز:

الرمز هو انعطاف شعري في مسيرة الأدب غير من مستوى الشكل والمضمون فهو نقـــــــطة الالتقاء بين الذات وما يقابلها، وقيمة الرمز تكمن في علاقته مع الواقع وما إن يحدث انقطاع بينهما يصبح الرمز صورة مجردة فاقدة للمعنى، فهو فكرة مجردة ما لم يستحضرها الشاعر في مخيلته.

والعلاقة بين الرمز والواقع تظهر جلياً في قول **عثمان حشـــلاف** اذ يرى أن الرمز هو الأداة المتوسطة بين شيئين اثنين: الإنسان ومحيطه ف"جوهر العلاقة التي تربط بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله، وهي علاقة يطبعها التوتر والتفاعل والتأثر المتبادل "[1].

والرمز عند أدونيس هو ما" يتيح لنا أن نتأمل شـيئاً آخر وراء النص، فالرمز هو قبل كل شـيء معنى خفي"[2]، فهو القصـيدة التي ينتجها الذهن بعد عدة تأويلات وبعد اسـتيعاب الرموز وتحليلها ورسم أبعادها.

فالرمز الأدبي هو" لمحة من لمحات الوجود الحقيقي، يدل عنه الناس ذوي الإحســـاس الواعي على شـيء من المسـتحيل أن يترجم عنه بلغة عقلية، دلالة تقوم على يقين باطني مباشـر "[3]، الرمز هو دلالة على الوجود الإنساني داخل القصيدة إذ يجسد الحضور المادي والحسي للكاتب فهو تعبير عن تفاعل المبدع مع الأحداث التي تترك أثراً بالغاً في ذهنه.

إذن فالرمز أدبياً هو ترجمة فنية للأحاسيس وتعبير عما تستنطق من المعاني الدفينة بين إيحاءات النص الشعري.

---

[1]. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، ع، س، ص5.

[2]. نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، اصدارات رابطة ابداع الجزائر، 2000، ص84.

[3]. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الاندلس، لبنان، 3ط،1981، ص 153.

أنواع الرمز:

الرمز الديني:

اعتمد الشعراء في استلهام رموزهم على الموروث الديني إذ يعتبر القرآن والسنة أساس التشريع الإسلامي وبالتالي أساساً للهوية لما فيهما من بؤر دلالية عميقة تساهم في اثراء العمل الأدبي فالشاعر بدوره استلهم من التراث الديني رموزه ووظفها في أبياته حيث "كان التراث الديني في كامل العصور ولدى الأمم مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري "[1].

"أما من الناحية الفنية فالشاعر ينثر أحداث القصة القرآنية، لتتجمع، وتتكثف في إحالة واضح لتقنية الرمز المركب، إذ يختزل هذا النوع من الرموز القصة القرآنية، ويثري الدلالة ويعمق إحساس القارئ بنشوة التفتيش عن سيرورة الأحداث، وعلاقتها بالنص الحاضر، ومن وسائل هذا الرمز الحكاية والأسطورة والشخصية والمسرحية أو القناع "[2] ، حتي يتمكن الشاعر من لفت انتباه القراء و تبليغ رسالته لهم فإنه يستلهم من الكتب السماوية قصصاً و أحداث لها مغزى و تأثير في حياة الانسان من بين هذه الرموز : قصص الأنبياء ، قصص الحيوان ، الشعائر الدينية ، السيرة النبوية الشريفة و كل ما يستطيع المتلقي الرجوع إليه و التأكد من مصداقيته ليحل شيفرة الترميز الذي وضعه الشاعر و ذلك من خلال ربط القصيدة مع القصة المقتبسة المستشهد بها و تتبع معاناتها و نضرب مثلاً من القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف عليه السلام التي تجسد لنا خطورة غدر المقربين و ما يحاك في الخفاء وكذا أهمية العفة و الثقة بالله ليكون المنجى و السبيل إلى النجاة عندما تشتد الصعاب.

---

[1]. على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة،1997، ص75.

[2]. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في الشعر المغربي العربي المعاصر، ع، س، ص29.

الرمز الصوفي:

يعد التراث الصـوفي من أهم المصـادر الأدبية التي اعتمدها الشـاعر في العصـر الحديث ووظفه في أشعاره لتنقله إلى لمعاني الباطنية لأنه انسلاخ عن الحياة وانغلاق في عالم خاص أكثر طواعية في يد مستخدمه لأنه مشبع بالاستعارات والمجاز والأمثال والملحمات والقصص الدينية.

والتصـوف هو شـعور" يخالج المتصـوف من عزف عن الواقع اليومي وانفصـام عن موكب الحياة من حوله، شبيه بما تحسه الذات المبدعة ... هذا الشبه ما جعل النماذج الصوفية أكثر طواعية في يد من يريد اســـتغلال ما فيها من قيم رمزية "[1]، لأنه يحمل قيما فنية وشـــعرية وأدبية وقيم فكرية ايديولوجية ترصد ميول الشاعر.

الصـوفية دلالة على معاني روحية ف "الكتابة ليسـت سـلوكا أخلاقيا مجردا، ولكنها سـلوك مدفوع بهاجس إبداعي عميق يخترق التجربة الصـوفية بكاملها باعتبارها تجربة تجمع بين فعل الحياة وفعل الكتابة، وبعبارة أخرى بين السلوك والإبداع"[2]، فهي تأخذنا إلى عالم المعاني الماورائية لتكسب اللفظة أفقاً مفتوحاً من التأويلات وتخرجها من دائرة المحدودية.

تميز الرمز الصـــوفي بعمقه فأكســبوا قصـــائدهم دلالات جديدة لم تعرف ســـابقاً، غير أنهم "تعمدوا الغموض والتعميمية في رموزهم لأمرين أولهما الإغراق الذاتي وتكثيف الرمز "[3]، فالصـوفية يغلب عليها طابع الغموض وتوظيف الاسـتعارات والمجاز حتى تتداخل المعاني ويكثر اسـتعمال الرموز في المتون الشعرية الحديثة.

---

(1) . محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ع، س، ص322.

(2) . عبد الحق منصف، الكتابة والتجربة الصوفية، منشورات عكاظ، ط1، ص4.

(3) . إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ع، س، ص 280.

وتناول أيضا موضوع الرمز من الناحية الصوفية وقام بدراسته الشيخ محي الدين بن عربي الذي يرى أن الرمز هو إشارة فيقول:" اعلم –أيها الولي الحميم –أيدك الله بروح القدس وفهمك أن الرموز والألغاز ليســت مرادة لأنفســها وإنما مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها"[1] ، ومن هذا الخطاب نرى أن المعنى العام للرمز يختلف حســب طريقة توظيفه وأن الذين اهتموا بتحديد المفهوم العام للرمز لم يضبطوا معنى واضحاً لعدم تقيدهم بحقل معرفي معين، إذ كانت دراستهم له دراسة عامة فانتهوا إلى معنى يحتاج إلى الدقــة والضبط.

الرمز الطبيعي:

استلهم الإنسان الكثير من الطبيعة ليتأقلم مع ظروفه المعيشية لذلك كان لها جانب في أشعاره "بوصفها زاخرة بالحياة والجدة والباعثة على دهشة طفولية، ومن ثم لم تكن الطبيعة في تصوره شيئاً هامداً ساكناً وإنما بدت له على نحو ذاتي متشخص مفعم بالوجدان"[2]، فالشاعر وجد في الطبيعة من الوصف ما يلامس شعوره ويعكسه لذلك أخذ من معجمها رموزاً ووظفها في أشعاره.

تعتبر الطبيعة بحراً من الرموز اغترف منه الشــعراء وتفننوا في توظيفه في أشــعارهم فهو "بتعامله الشــعري مع عناصــر الطبيعة انما يرتفع باللفظة الدالة على العنصــر الطبيعي كلفظة المطر مثلاً من مدلولها المعــروف إلى مستوى الرمز لأنه يحاول من خلال رؤيته الشــعورية أن يشحن اللفظ بمدلولاتها "[3]

(1)ـ محي الدين بن عربي، الفتوحات الملكية، تحقيق عثمان يحي، الهيئة المصرية العامة، ط2، 1985، ج3، ص196.

(2). عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ع، س، ص258.

(3) . عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ع، س، ص.219.

أما عن كيفية توظيف الرمز الطبيعي في العمل الابداعي فتكون بتهيئة الســـياق المناســـب في النص للرمز المراد اســـتخدامه، فبغير موضـــعه يصـــبح مجرد لفظة مهملة لا أهمية لها، فمعظم الشـــعراء استخدموا الرمز الطبيعي لكنهم اختلفوا في كيفية هذا الاستخدام، وتتغير دلالات الرمز من فكر لآخر ومن قصيدة لأخرى.

الطبيعة ملهمة للفكر والوجدان وهي اللوحة الفنية التي يستلهم منها أفكاره فهي الحضن الذي يخفف معاناته وهمومه.

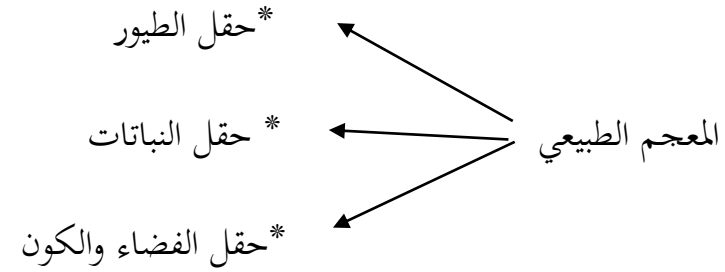

الرمز التراثي:

التراث هو الإناء الذي تصب فيه الحضارات كل ما يتعلق بها لتنقلها للأجيال اللاحقة، فهو كل " ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وفنون وعلوم في شعب من الشعوب " [1]

كما يعرف أنه "ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشـــتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضـــارية والشـــعبية، بما فيها من عادات وتقاليد ســـواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التراث، أو مبثوثة بين سطورها أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن وبعبارة أكثر وضوحاً إن التراث

[1]. عبد النور جنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ،1997، ط1، ص63.

هو روح الماضـــي، وروح الحاضر، وروح المســـــــــتقبل، بالنـــسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخـــصيته

إذا ابتعد عنه أو فقده"[1]، فالتراث هو المرجعية التي تجمع هوية الشـــعوب وتربطهم بجذورهم وتوظيف التراث كرمز هو إعادة احياء لهذا التراث واعتزاز به.

وهذا النوع من الرموز يشكل مجالا واسعاً لحركة الشاعر فهي تمنحه الحرية في اختيار موضوعاته وانتقاء الرمز المناسب الذي تتمثل فيه تجربته داخل نطاق بلده وانتمائه، فالتراث مرجع أساسي يستقي الشـــاعر منه عباراته وأفكاره ويترجمها إلى أبيات ، فمن تراثنا العربي نجد شـــخصـــيات عديدة يمكن الاستشهاد بها مثل: عنترة بن شداد ، امرؤ القيس ، الحجاج ابن يوسف ، نقائض جرير و الفرزدق و القائمة تطول و نجد الشـــعراء اســـتحضـــروا أماكن تراثية ذات قدوســـيه دينية مثل : مكة المكرمة ،القدس و بغداد و أثار سوريا رمزاً للأصالة و العراقة و الصمود ، و كل هذه الأماكن كان لها صدى كبير في نفوس الشـــعراء فهي تمثل هويتهم و تعكس حنينهم و حبهم لهذا الانتماء تحت اطار العروبة ،اخوة الدم و الدين .

الرمز الأسطوري:

الأسطورة هي قصص خرافية تتناقلها الاجيال وهي رافد من روافد التشكيل الرمزي لأنها تحمل بين طياتها رؤيا فلسفية مرتبطة بالشعر حيث أن " الشعر وليد الاسطورة وقد نشأ في احضانها وترعرع في مرابعها ولما ابتعد عنها جف وذوي ولذلك فإن الشاعر في العصر الحديث عاد ليستعين بالأسطورة في بنية القصيدة لتصبح احدى لبناتها العضوية "[2].

---

[1]. اسماعيل السيد علي، أثر التراث في المسرح المعاصر، دار فياء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الكويت، ص25.

[2]. خليل الموسى، قراءات في الشعر الحديث والمعاصر، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000، ص89.

ويظهر لنا الرمز الأســـطوري من خلال مزج المعاني المتشـــابهة فهي تجمع بين الحدود والفوارق وتستحـــضر أحلام العقل الباطني لتقارنها مع نشاط العقل الخارجي فمثلا نوظف لفظة "قمر" تأخذ معنى العلو والاشراق في التوظيف الرمزي الأسطوري.

فلأســـطورة هي" فكر أو معتقد احتوته قصـــة أو حكاية تروي تاريخاً حافلا بالخوارق، يلعب أدواره الآلهة وأنصاف الآلهة والكائنات الغيبية وبعض البشر المتفوقين، مستمدا أصوله من فكر بدائي "[1] ومن بين الأساطير المستعملة كرموز في الأدب العربي: أسطورة البحار السندباد، أسطورة عشتار وهي آلهة القوة و أســطورة هيلانا وهي الملكة الجميلة التي تســببت في قيام حرب طروادة، وأســطورة ســيزيف التي وصــفها ألبير كامو أنها تجســد الهراء ولا عقلانية الحياة وتدور أحداث الأســطورة حول ســيزيف الذي قام بخداع إله الموت ثاناتوس ما أدى لغضــب كبير الآلهة زيوس وعاقبه بحمل صــخرة كبيرة من أسفل الجبل إلى أعلاه ويعاود الكرة كلما سقطت الصخرة وبهذا أعتبر سيزيف رمزاً للعذاب الأبدي وغيرها من الأساطير التي وجد فيها الشعراء تواصلاً بين الانسان والعالم الخارجي وتجسد آماله وآلامه.

الرمز التاريخي:

انتقل التاريخ الى الرمز الأدبي من خلال الظروف السياسية والاجتماعية بعد أن عجز الشعر والأدب عن التعبير المباشر، ما تطلب وجود قناع غني بالرموز التي سجلها التاريخ على مر السنين مما استلزم أن "يغترف الشاعر في الكثير من الأحيان من حضارات الشرق القديم ومن الحضارة العربية رموزاً يدخلها في عالمه الشعري"[2]، أي يستحضر الشاعر أحداث الماضي ويوظفها في الوقت الحالي والأبعاد

[1]. النعيمي أحمد إسماعيل، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005، ص 25.

[2]. ميشال زكريا، بحوث ألسنة عرديه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1929، ص101.

الجمالية في استنطاق الرموز التاريخية تكمن في انسجام الموروث مع العمل الأدبي وهذا يدل على قوة العلاقة بين الشاعر وهويته فهو يختار" من الشخصيات التاريخية ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها للمتلقي"[1].

وبالتالي فإن الشعر العربي بالضرورة يستمد رموزه من التاريخ وأهميته تكمن في تحقيق الانسجام بين الموروث التاريخي والإبداع الأدبي مثل: شخصية **يوغرطة Jugherta** التي تجسد البطولة والشجاعة ومن الشخصيات العربية المتنبي، أبو نواس، صدام حسين، الرسول صلى الله عليه وسلم والعديد من الشخصيات السياسية والدينية وغيرها.... كما نجد تسجيلات لأحداث وحروب وغزوات استشهد بها الشعراء ورمزوا بها دلالة منهم على تعلقهم بالماضي.

والشعر العربي بشكل عام اتجه نحو تاريخه وماضيه لما فيه من رموز تشد وثاق الجسر الرابط بين الحاضر والماضي، فشعب بلا ماضي يكون مجهول المستقبل، ما يؤدي إلى خلوه من معاني الحياة.

[1] . لباشي عبد القادر، الرمز الفني في شعر الأخضر فلوس، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب الإنسانية، بوزريعة، الجزائر،2004، ص 52.

خصائص الرمز

إن للرمز عدة خصائص تجعل منه مصطلحا بالغ الأهمية في ميدان الادب العربي ونذكر منها:

أ- الإيحاء:

الرمز هو الارتقاء في استخدام اللغة والتَفنُن في توظيفها ما يتطلب من الشاعر استحضار قدرات جديدة بإمكانها توفير الجو المناسب لإيصال انطباعاته وكلما يختلجه من أفكار وانفعالات تميز

أســـلوبه عن غيره، و ذلك حتى يجد مبتغاه داخل القيمة الإيحائية باعتبارها تنطلق من المبهم لتوقع الدهشة في نفس المتلقي وهذا ما يسعى له المبدع لأن " الرمز ليس بالنسبة إلى ما قيل وما قرر، وإنما بالنسبة إلى ما لم يقل وما لم يمكن قوله، فهو لا يرمز إلى شيء معروف من قبل، ولكن لشيء يوجده الكشـــف ويكاد ينكشـــف "[1]،فالشـــعر ليس وصـــفياً و لا واقعياً و إنما يكون إيحائياً بأن يرتكز على التلميح للفكرة التي يسعى المتلقي لرصدها ، ليصبح النص القصود غائباً يحجبه مجموعة من الرموز التي تقود إليه بعد أن يترك صاحب النص إيحاءات ترشد إليه .

فهو يمكننا من الغوص في النفس وانفعالاتها وعالم اللاشعور، ويستعمل عندما تعجز الكلمات عن حمل المعاني ليتدخل عنصر الخيال في نقل الألفاظ إلى العالم الرمزي لإيصال ما لم تقدر المفردات على ايصـــاله، إذ" يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الانطباع الدلالي، ولا يتمثل عبر التعبير المفصـــل عن الأفكار ولا يشـــرح نظامها المنطقي، بل يتجلى في إثارة الصـــور والأفكار في نفوســـنا بامـــتزاج

[1]. إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، ط1، باتنة، 1985، ص13.

كلمتين "[1]، ليمكن المتلقي من بناء أفكار تميزها تعددية الدلالات فيكون بذلك الخيال أهم ركن في الإيحاء وجزءاً من الرمز.

يُعبر الإيحاء عن رؤية معينة فهو يخلق الرمز في الطبيعة الملائمة له بحيث يكون هذا الأخير جزءاً لا يتجزأ من النص من خلال شفراته المبهمة ومعانيه الخفية.

ب- الموسيقى:

الموسيقى من المعايير الجمالية للقصيدة، تميزها تلك الإيقاعات التي تترك التأثير الجمالي في نفس السامع، ما يتشابه في تفاصيله مع الرمز الذي يترك أثراً في نفس المتلقي، إذ لها دلالات وإيحاءات في أنغامها وأصواتها فلكل صوت دلالة خاصة به، لذلك "فإن الرمزيين جعلوا الموسيقى المثال الأعلى ذلك أن الموسيقى هي الفن الذي يعبر بالأنغام الموحية والحالة النفسية "[2]، إذن فالموسيقى انعكاس للحالة النفسية فأنغامها هي التي تولد الإيحاء.

تمسك الرمزيون بالموسيقى ليلتحم المستوى الصوتي مع المستوى الدلالي للرمز لذا جعلوا لأشعارهم ألحاناً لأنها تحتوي " طاقات إيحاءات غامضة غير محددة تساعد على خرق الستار المبهم الذي يلف الذات ويقل الاجواء النفسية بطريقة مؤثرة بحيث أن اللفظة تصبح الفكرة ذاتها وليس صورة لها "[3]، إذن فالموسيقى تسعى لعكس ما عجز التعبير عن كشفه.

وبالنظر إلى الرموز يتبين لنا جلياً أنها تدعو لتحرير الفكر وإبعاده عن كل ما يعيقه أو يعرقل سريان دفقته الشعرية ما أوجب التخلص من القيود التي فرضتها الأساليب القديمة من الـــــــتزام في القافية

---

(1). صلاح فضل، شفرات النص، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، القاهرة ،1995، ص31.

(2). إيليا الحاوي، في النقد الأدبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1،1980، ج5، ص63.

(3). أمينة حمدان، الرمزية والرومانتيكية في الشعر اللبناني، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، ص35/34.

واللحن وهذا ما دفعهم للتخلص من الأوزان القديمة واستبدالها بأخرى مطلقة تتناسب مع التعرجات التي تفرضها أحاسيس الشاعر لحظة مخاضه الشعري لتتنوع الموسيقى حسب تقلبات نفسية المبدع في لحظات حزنه وفرحه.

جـ –تراسل الحواس:

تراســل الحواس هو من مميزات الرمز، يعتمد على دمج الحواس فالمســموع يوصــف بالملموس ويعطيه ألواناً وأشكالاً والحسي يُرى ويُسمع فالشاعر هنا يتلاعب بالحواس ويشكلها في مواضع أخرى "فتعطي المسموعات ألوانا أو تصير المشمومات أنغاما، فتصبح المرئيات عاطرة بتوليد لغة تعنى بها اللغة الشعرية ولا تستطيع اللغة الوصفية التعبير عنها"[1].

وكل هذا ناتج من الحالات النفسية والانفعالات الداخلية فبواسطتها " تنطمس الحدود الفاصلة بين العالم الخارجي والعالم الداخلي "[2]، وهذه الحالات هي الأحاسيس التي تداعب الأبيات لتترك للقارئ ما يثير فيه الاندهاش ويدفعه للبحث عن قراءات جديدة، فكل إيحاء يترك أثره الخاص به ما يضيف طابع الحركة للقصيدة وهذا ما لا نجده في اللغة العادية.

د–الغموض:

عامل مهم للتأثير في المتلقي لما يحمله من مزايا تدفعه للتفكير والمشاركة الإيجابية الفعالة اعتمده أُدباء ونقــاد كثــيرون " فمنهــم من دعا إلى الوضـوح واستقبح الغموض في الشـعر ومنـهم من أحبه واستملحه والغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والانغلاق غير مستحب ومرفوض وكذلك

---

(1) . محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ص399.

(2) . تسعديت ايت حمود، أثر الرمزية المغربية في مسرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1986، ص.31.

الحال مع الوضــوح التام "[1]، وأســتعمل الغموض في اللغة الرمزية لترتقي مكانته على خلاف التعبير الواضح

وبهذا أُعتبر الغموض مادة دسمة تجعل العمل الرمزي ذا قيمة وجمالية، فالشـــعر في عمومه يحتاج إلى الغموض لما يتوفر عليه من نظرة عميقة تعبر عن عالم من وراء الواقع.

المدرسة الرمزية:

المذهب الرمزي:

الرمزية مذهب أدبي فلسفي ظهرت في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر1886، وقد جاءت كرد فعل حـــــــول البرناسية التي اتخذت من الواقعية منـــــهجاً لها، والرائد الأول للرمزية هو **شارل بودلير**

Charles Baudelaire حيث ظهرت في أشعاره من خلال دمجه لمظاهر الكون والرمزية مصدر صناعي عربي مقابل للمصطلح الفرنسيSymbolisme.

وقد ساهمت الرمزية في نقل المعاني داخل تأثير خفي يشوبه الغموض و" عدت الواقع ظاهرة حسية زائفة وبرقعاً يستر حقيقة الوجود فأنكرته وأنكرت قيمته وماهيته"[2]، لأنها تؤمن بالرابط الذي يصل بين العالم الخارجي والعالم الداخلي الذي تمثله النفس لتتخذ شكلاً مادياً.

---

[1]. جميل ابراهيم أحمد الكلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأرض المحتلة (1967/1987)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة 2004-2005 ص29.

[2]. ايليا الحاوي، في النقد والأدب، ع، س، ص56.

لجأ الرمزيون إلى الرمز بعد أن عجزت اللغة على استيعاب التجربة الشعرية وتقديم تفصيل دقيق حولها لذا كان ولا بد من اكتشـــاف أســـلوب جديد للتعبير بلا حدود، حيث يتوازى المبدع والقارئ في خلق النص وتقديم التأويلات حول معانيه الخفية، وهذا ما ميز المذهب الرمزي وجعله مذهباً متكاملاً.

وبالنسبة للشاعر الرمزي فهو مرهف الاحساس يخاطب ويتصرف بالمفردات ويوظفها بشكل غير مألوف لأن "الرمزية تؤثر الاقتصـــاد في التعبـــير وتعـــتمد اللمح الذي يشـــير إلى الانـــفعالات دون أن يعريها "[1] وقد اعتمدت الرمزية على الخيال والعاطفة والتعمق في الفكر ومحاكاة بعض خصـــائص الرومانسية مثل المبالغة في الذاتية والانطواء على النفس كما اخذت من البرناسية الدقة والوضوح.

الرمزية في الأدب العربي:

لم يعرف الشعراء القدماء الرمز كمصطلح غير أنه كان حاضراً في أشعارهم فقد "كان التشبيه محاولة أولى في هذا الصـدد من حيث ارتفع به عن مسـتوى التقدير الحسـي والواقعي"[2]، وتجلى في الطبيعة الصـحراوية التي عاشـوا فيها وتحدوا مخاطرها فتميزوا بجودة قصـائدهم وقوة معانيها واغترفوا من بيئتهم رموزاً ووظفوها في أشـعارهم فهي تُعد أقدم أدب حي ويعتبر امرؤ القيس أول من احتل ذروة هذا العصـر ببلاغة أشـعاره، لتظل القصـيدة العربية على شـكلها العام إلى غاية العصـر الحديث الذي عرف الكثير من الوقائع التي غيرت التاريخ والأدب.

---

[1]. نسيب نشاوى، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1980، ص470.

[2]. إيليا الحاوي، في النقد والأدب، ع، س، ص59.

والأدب في صورته الجديدة دفع بالشعر إلى ميلاد جديد وخوض غمار تجربة أدبية لم يسبق لها الحضور في الآداب العربية القديمة، لتبزغ شمـس التجديد في سماء الشـــعر حصرته القيود التي فرضتـها المنـاهج التراثية.

أما حديثاً نجد الشـاعر الرمزي يكتب بلغة الحواس ويغترف رموزه من كل ما يحيط به وفي هذا النوع من التعبير يكون المعنى غامضـاً لأنه " لمحة من لمحات الوجود الحقيقي، يدل عند الناس ذوي الإحساس الواعي على شيء من المستحيل أن يترجم عنه بلغة عقلية"[1]

فالوجود الحقيقي عند الشـاعر الرمزي هو كتلة من الجماد عاجزة عن التعبير عن فحواها لذا كان لزاماً أن تسـتحضـر أسـاليب تعبق بالحياة وتبرهن للقارئ أن العمل الذي بين يديه ليس مجرد حبر على ورق وإنما هو حوصـلة ما مر به الشـاعر من تجارب حياتية ومغامرات أسـرت روحه وجوارحه لتجعله هائماً في بحر من الأبيات يغمره الرمز.

انتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء اغترفوا من الثقافة الغربية وتأثروا بها لذا "نشـأت الرمزية العربية كمذهب أدبي وتوضـحت معالمها في النصـف الثاني من القرن العشـرين "[2] رغم أن جذورها الفلسـفية موغلة في القدم سـواء العربية منها أو الغربية فهي لم تظهر محدودة كما ظهرت المدارس الأخرى. ونجد أمثلة كثيرة للمدرسـة الرمزية في قصـائد الشـعر الحر الذي مال اليه معظم الشعراء الحداثيين، مثل صلاح عبد الصبور، محمود درويش، عبد الرحمن شكري واحمد زكي أبو شادي وبدر شاكر السياب وسعيد عقل ونازك الملائكة وغيرهم...

---

[1]. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، لبنان، ط3 ،1981، ص153.

[2] . محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ع، س، ص401.

فقد ظهر استعمال الرمز عند العديد من الشعراء الذين يريدون التعبير عن أفكارهم بطرق غير مباشرة مما سمح بظهور حركة علمية أدبية كان لها دور فعال في مساندة الثورة وتطوير الادب العربي ليصل الى مستويات لم يشهدها أي نوع أدبي خاصة الشعر الثوري وإذا كانت هذه الحركة العلمية قد اعتقدت في العصور الحديثة أن في استطاعتها الوصول بأدواتها العلمية وبالعقل الواعي إلى حقائق الأشـــياء فإنها لم تلبث أن تبينت أن رؤيتها للحياة وللغرب كانت بعيدة عن الواقع في ظل ما يميزه الغرب من تعد على حقوق الدول المجاورة و لعجز هؤلاء عن مساندة دولهم فقد لجأوا إلى قوة اليراع و الكلام التي لم تكن تغني من جوع إلا بتطوير جوهر الشعر مما عجل من ظهور بوادر الرمز الشعري التي حملتها المدرســـة الرمزية و ألقتها في كنف الشـــعراء ،ليبعثوا في الشـــعر الروح الجمالية و القيم الأخلاقية إضـافة إلى التركيز على الموسـيقى الداخلية للقصـيدة و إيحاءات الكلمات التي تكتسـب جرساً من الطاقة الشعورية التي يمنحها الكاتب من خلال صدق تجربته.

وبهذا ساهمـــت الرمزية العربيـــة ببث الحياة بين الســـطور لتصير القصيـــدة كتلة حية تعبق بالمشاعر بعـــد أن كان الشعراء يهتمون بالمظهر الخارجي وينكرون الجانب الحسي صار الشعر الآن أداة للتعبير ونقل المشاعر بعد أن كان الشعر جافاً يفتقر إلى الخيال والحس المرهف أصبح اليوم يتمتع بالحياة.

وقد أجمع الدارسـون لرمزية الأدب العربي أن الشـاعر أديب مظهر هو أول شـاعر عربي أدخل شـرارة الرمزية في اللغة العربية مع قصـيدته نشـيد الكون أما المدرسـة تأسـسـت على يد جبران خليل جبران فيقول مارون عبود: أنه "مؤسـس مدرسـتين في لغة الضـاد الرومانتيكية والرمزية "[1]، فجبران خليل جبران إضـافة لتأسـيسـه المدرسـة الرمزية فهو قطب من أقطاب المدرسـة الرومانتيكية ومرسـي قواعدها استنادا

[1]. مارون عبود، جدد وقدماء، دار الثقافة، بيروت، 1954، ص23.

على خبرته واحتكاكه بالتجربة الغربية لما لها من صـدارة في هذا المجال خاصـة المدرسـة الفرنسـية أيام **مدام دي ستايل Madame De Stael ، فيكتور هيجو Victor Hugo .**

ولعل الحديث عن الشعر بالتحديد يقودنا مباشرة إلى الحديث عن تلك المعاني المجهولة والعبارات التي وضعت في غير مكانها مما يجعـلنا نتسـاءل عن غرض تلك العبارات وما سرها؟ طبعاً إنـه المجاز بأنواعـــه وقد اعتمدت الرمزية على المجاز باعتباره يستعمل الكلمة في غير ما وضع لها مع قرينة تدل على المعنى الأصلي ما يفسر اللفظة إلى أكثر من معنى، ويكمن هدف الرمز في استعمال المجاز لكونه يحيل القارئ إلى عدة معاني للفظة الواحدة في نفس الوقت مما يفتح أمامه مجالاً واسعاً من الاحتمالات حول سير الأحداث وقد عول الناس في الرمز على أصـالته النقل " أما المجاز فقد عول الناس في حده على جديد النقل وان كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز "[1].

أهم المبادئ التي اعتمدتها المدرسة الرمزية :

- ❖ استخدام الخيال بحيث يكون الرمز معبراً عن المعاني التي يخلقها الشاعر
- ❖ استخدام الشعر المطلق مع التزام القافية
- ❖ الابتعاد عن أسلوب الوضوح، فالغموض من سمات الرمز
- ❖ الإيحاء فلغة الرمز الشعري إيحائية
- ❖ الموسيقى الشعرية
- ❖ اثارة الاحاسيس وتحريك القوى التصورية والانفعالية
- ❖ الصور المبنية على معطيات الحس كالألوان والاصوات والاحساس اللمسي والحركي

[1] . عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، ط2، المكتبة القصرية، بيروت، ص197.

ومن المبادئ الأساسية للرمز تناسق الموسيقى الشعرية مع الحالة الشعورية فالواقع أن هذا الايقاع ينشأ نتيجة تجانس الحركات والسكنات مع الحالة النفسية والشعورية للشاعر حيث تتكون صورة من الاحساس الداخلي للشاعر مما يولد لديه تأويلات تهز أعماق المتلقي وتطربه على خلاف النثر "فالكلام إذ كان منثورا تبدد في الأسماع وتدحـــرج عنا لطبـــاع... وإذ أخـــذه سلك الوزن وعقد القافية

تألقت أشتاته وازدوجت فوائده... يقلب بالألسن ويخبأ في القلوب وصون باللب ممنوعا من السرقة"[1]

فالرمز يمثل ذلك التناسق بين شعرية المبدع والموسيقى الداخلية التي تضم بدورها انتظام التفاعيل وترابط موسيقى الأفكار وبين الموسيقى الخارجية التي تضم الايقاع واللحن الذي يميز الشعر عن النثر إضافة إلى الإيحائية التي يكسبها الرمز للألفاظ، وكل هذا يكسب القصيدة رونقاً جمالياً سعت له المدرسة الرمزية من خلال ثورتها على ما سبقها.

لو تحدثنا عن علاقة الرمز بالرمزية فقد ارتبط الرمز بالرمزية وأعطى اسمه لها كحركة أدبية ليكون لها دور في تحويل مجرى الأدب في العالم العربي وبالتالي تحويل التاريخ الأدبي ككل مما يعطي للشـــعر نوعا من الخصوصية تعطيه القدرة على ترجمة الاحاسيس أكثر مما يمكن للنثر ترجمته فشكل الشعر لوحده "يقدر تماما على ما لم يقدر عليه التحليل"[2].

[1]. لوحيشي ناصر، الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 248.

[2]. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ع، س، ص 119.

الفصـــــــل الثاني

واقع الأدب الجزائري الحديث:

يعد الأدب الجزائري الحديث تصوراً لواقع الشعب إذ واكب تطوراته ومراحله التاريخية وترجمها إلى مجموعة من القصائد إذ أننا نجد في تاريخنا الأدبي كماً هائلا من الأعمال الأدبية سواءً النثرية أو الشعرية التي تحدثت عن الجزائر تاريخا وكفاحا فكانت سجلا للأحداث باتفاق أغلب النقاد والمؤرخين عربا كانوا أم عجما ، ولكن هذا لا يغير حقيقة ما آلت إليه ظروف المجتمع الجزائري ف"بالرغم من الأسوار الحديدية التي فصلت الجزائر عن المشرق العربي بفعل المستعمر فان الجـزائـر لم يغب طيفها عن حادثة تقع في المشرق لتجد أصداءها في أعماق هذه الربوع لم يختلف حاديها عن أي ركب تحرري في الوطن عربي أو اسلامي و لا غـاب شاعرها أو ناثرها عن أي محفـــل أدبي أو سوق أدبية تقع في أندية الشرق" [1]

ويرى العلامة ابن باديس أن طيف المغرب العربي قد أثبت حضوره في العالم الغربي والعربي رغـم كل التعتيم والتهميش الذي تعرض له فيقول: "ولكن هذا المغرب العربي رغم التجاهل والتناسي من إخوانه المشارقة كان يبعـــث من أبنائه، من رجال السيـف والقلم، من يـذكرون به ويشيـدون باسمه ويلفتون نظر إخوانه المشارقة إلى ما فيه من معدن من معادن العلم والفضيلة ومنابت للعـــــز والرجولة ومعاقل للعروبة والإسلام" [2]، فتناسي الإخوة المشارقة لمعاناة المغرب العربي حرك هامات أبناء هذا الأخير و شحذ عزيمته مما جعلـه ذخراً و فخراً للوطن و هم كثر فنجـد الشاعر رمضـان حمود يبـرز في قصـائده الجانب المأسـاوي الذي عاشـه الشعـب الجزائـري تحـت وطـأة

(1). صالح خرفي، في رحاب المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط، ص156 .

(2). عبد الحميد ابن باديس، مجلة الشهاب، ج5، جمادى الاولى1356 هـ . يوليو1937 م، ط2، ص28.

الاستعمار الفرنسي فيقول:

بَكَيْتُ وَمَنْ مِثْلِي لا يَحِقُ لَهُ البُكَاْ عَلى أُمَـةٍ مَخْلُوقَـةٍ للـتـــوَاذُلِ

بَكَيْـتُ عَلَيْهاَ رَحْمَـةً وصَـبَـــابَةً وانِي عَلى ذَلِكَ الُبـــكَا غَيْرُ نادِمِ

ذَرَفْتُ عَلَيْهَا أَدْمُعاً مِنْ النَـــوَاظِرِ تُسَاهِرُ طِوَالَ الْلَيْلِ ضَوْءَ الكَوَاكِبِ[1]

فحالة الشاعر من خلال الابيات تترجم لنا صدق العاطفة ومدى الإخلاص وحب الوطن فهو هنا يصف هول الاستعمار وما خلفه في بلاده فيراها رؤية المعذب الذي يبحث في صمت لسبيل فك قيوده وهذه الرغبة في التحرر دفعت الأدب إلى وجهة أخرى حيث حاول الأدباء والشعراء بصفة خاصة التفاعل مع مجريات الواقع ومواكبة تطور الأدب العربي والغربي لأن "الأحداث الوطنـية التي شهدتها العشرينات في المغرب العربي والتي طرحت قضية الحرية بمفهومها السياسي هي ذاتها ألهبت الحرية بمفهومها الإبداعي" [2] ففي محاولة من الشعراء لكشف الأوضاع المحيطة بهم ورصد حلول لتغيره لذا تذبذب الشعر بين التشاؤم و التطلع للحرية ليجعل هذا الأخير الشعر الجزائري أكثر حماسة لأنه يحمل روح الأمة في سعيها إلى استرجاع حقوقها المغتصبة من طرف المستعمر الفرنسي لتمر المسيرة التحررية بداية من الدعوة ثم اليقظة ليتكلل هذا المجهود بالثورة.

وبعيداً عن الثورة فإننا نجد الكثير من التناقضـات حول هوية الشـعر الجزائري فمنه ما لم يخرج عن المألوف في إطار ما عرف بالإحياء الدي نادى بضرورة محاكاة القديم يقابلها رفض للأصالة ودعوة للتجديد والتغيير من خلال ما تبنته الحركة التجديدية من نظريات وأطروحات تدعوا إلى نبذ

---

[1]. محمد ناصر، رمضان حمود وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط2، ص28.

[2]. صالح خرفي، في رحاب المغرب العربي، ع، س، ص39.

الأفكار الكلاسيـكية والدمج التام بين الوضع الاجتماعي السـائد في البـلاد وبين الإبـداع مما ساهم في ظهور مسارين ايديولوجيَين هما:

الاتجاه التقليدي:

مثلت هذا الاتجاه الحركة الاصلاحية التي هدفت لنشر العلم والقضاء على الجهل فاستمدوا من الشعر القديم طابع الجزالة اللفظية لتصوير الواقع، مهتمين بالمضمون وسلامة اللغة نحوياً وصرفياً لأنهم "نظروا للغة من زاوية اللفظ والمعنى مثل ما نظر القدماء لها وللشعر، ونظروا للموضوع نفس النظرة" [1] حيث كان للقرآن دور كبير في المحافظة على تلك اللغة في هذه الفترة لأن الاسلام يفرض حفظه على المسلمين وما عرف عن هذا التيار هو التمسك بالتعاليم الدينية والتشريع بالأحكام التي فرضها الله في كتابه المقدس.

أما من الناحية الشعرية فكانت الانطلاقة من روافد المدرسة الاحيائية مستهلة بتحفيظ قصائد المشارقة التي تعد بحراً وافراً من الاشعار لعظماء الأدب العربي، فأصبح للشعراء الجزائريين قاعدة أدبية من خلال العودة إلى الأصول الشـعرية ومنهم: الأمير خالد، عبـد الحميد بن باديس، الطيـب العقبي محمد العيد آل خليفة، الأمير عبد القادر.

لكن هذا النشاط لم يدم فسرعان ما تراجع الأدب وتباطأت الحركة الاصلاحية في حركتها لعدة ظروف كان أهمها الانشغال بالمقاومة الشعبية" ونتج عن هذا التباطؤ من جانب الحركة الأدبية وفقدان التوازن بين قوة العناصر الوطنية وبين وسائل الاحتلال تحجر وجمود في الحركة الوطنية وحركة الأدب على الخصوص، فقد تشتت كل الجهود العقـــلية المنتجة وتشرد الأدباء والشـعراء الوطنيون، واندمج

[1] . محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص141.

بعضهم في حركة المقاومة التي أعلنها الشعب فترة طويلة ضد الغزاة، وشغل الناس عن الأدب والشعر"[1].

وقد شكل هذا الركود الأدبي منعرجا هاما في مسار الأدب ككل إذ بات من الامكان طرح اشكالات جديدة وبروز تيار جديد يصور التجربة الشخصية للمبدع، وفي هذا السياق يقول رضا حوحو أنه يجب "ألا نستمر في نفخ تلك الجثة الميتة والسير على غرار تلك الطريقة التقليدية بجمل مرصوصة نسميها مقالات نثر وكلام منظوم مقفى نسميه قصائد شعر، أما الروح، أما الحيوية أما الابتكار، أما المذاهب الجديدة في الادب فكل ذلك لا نلفت اليه ولا نعنى به"[2].

اهتم الدارسون بعديد القضايا المتعلقة بالشعر الثوري، ولكنهم لم يولوا الشاعر وطبيعته ومؤهلاته اهتماما تماشيا وتلك النظرة التقليدية التي جردت العمل الأدبي من الابداع فأصبح الشعر مجرد كلام بلا روح يفتقر إلى اللمسات الفنية فخلى من الابتكار وكل هذه الأحداث عجلت بظهور اتجاه سيغير مجري التاريخ الفني في الجزائر في خضم الأحداث التي تعيشها البلاد وذلك من خلال الأفكار الجديدة التي حملها هذا الاتجاه والتي أطلقت العنان للقرائح الأدبية.

الاتجاه الوجداني:

ظهر الاتجاه الوجداني كردة فعل ضد الاتجاه التقليدي للتعبير عن عواطف الشعراء والنظر إلى ماهية الشعر من خلال صدق التجربة الشعرية وهذه البذرة ألقاها رمضان حمود لتجد في نفوس الشعراء الجزائريين أرضاً خصبة ساهمت في إنمائها فجعلوا تعابيرهم تصرخ بالوطنية معبرين بها عن قضاياهم وتعايشهم مع الواقع.

(1) . أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 22.

(2) . محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 2000، ص141.

إن الحروب هي منبع الوجدان وحافز لإظهار المشاعر الدفينة وبزوغ الروح الوطنية وهذا يتجلى في" هيام الشاعر موغلاً في أحلامه في المناطق الأثيرية نسياً ضجيج الأرض ومصغياً إلى أنغام السماء وناظراً إلى الكون كله وكأنه رمز لانفعالات النفس "[1]

ليفتح الاتجاه التجديدي المجال أمام الابتكار لتنتج عنه صيغ شعرية حديثة بأسلوب جديد امتزج فيه التراث بالعصر من خلال تلك الالفاظ المتضمنة لدلالات ومعاني خارجة عن المألوف تحمل في طياتها صورا إيحائية للتعريف بالثورة وضروریاتها من أجل نيل الحرية ليس للجزائر فقط وإنما للعالم العربي ككل.

لذا كان لزاما على الشعراء اتخاذ منحى مغاير مثله كوكبة من الشعراء تبنوا أفكار رمضان حمود وسعو لمواكبة التطور الحاصل والمساهمة في دعم تحرر شعوبهم بقوة الشعر والالفاظ، فالاتجاه الوجداني ظهر " طلباً للحرية والانطلاقة والإغراء في الغنائية وغلبة الإحساس الغامض على الفكرة الواضحة المحدودة المعالم والتعبير عن تأزم الفكر والإرادة والقلق الكآبة والتشاؤم والتمزق بالشعور بالجبرية "[2]

[1]. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق،1999، ص75.

[2]. نسيب نشاوى، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1980، ص157.

الثورة في الأدب الجزائري:

تعرف أنها الرفض وهدفه التغيير، فالثورة هي عبارة عن تحويل جذري في كل الميادين ف "كل اختراع ثورة، كل فكرة جديدة ثورة، كل زي جديد ثورة "[1]، كما تعتبر فكرة لبناء مصير الشـعب تعطيهم أملاً في مستقبلٍ أفضل، أما الثـورة الجزائرية فاندلعت لتعيـد الثقة لكل العرب بعد أن لحق بهم الذل والهوان لتكون هذه الانتفاضة هوية للأمة العربية أجمع بعد أن أيقظت روح التفاؤل وعـبق نسيم الحـرية في الأجواء لتكون الثـورة الجزائـرية زهرة الشعر في مختلف ربوع العالم العربي.

يعد الأدب وسيلة من وسائل الثورة يبرز غايتها بأقلام تنزف حبرها من أجل قضية ارتبطت أزلياً بسطور أرختها في هذا السياق يصرح طه حسين " لست أعرف ثورة سياسية بالمعنى الحديـث أو القديم للفظ الثورة إلا وقد سبقتها ثورة أدبـية عقلية كانت هي التي أغـرت الناس بها، ودفعتـهم اليها، وأخرجتهم عن أطوارهم فلم يستطيعوا صبراً على ما يكرهون" [2]ومعناه أن الثورة الأدبية تمهيد وطريق لتوعية العقول لتصحوا من سباتها وخضوعها بعد أن سلب منها حق التفكير وتقرير المصير .

ومع الانطلاقة الاولى للهجمات الثورية تحركت معها أقلام عربية ومحلية مساندة لتزيد من اشتعال هذا اللهيب الثوري وتؤرخ اللحظات والشخصيات الفعالة فيها، فالثورة الجزائرية هي ثورة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وفنية، دينية شملت الفكر والأدب فهي ثورة كيان وانتفاضة الشعب.

(1)، محمد طمار، تاريخ الادب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص517.

(2). طه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ط12،1989، ص 157 / 158.

وقد كان للشعر دور فعال في انتشار مدى الثورة سواء على المستوى المحلي والعالمي وذلك بنقل القضـــية الجزائرية في المحافل الأدبية، لكن عمق القضـــية وقيمتها لا يقلل من القيمة الفنية للقصائد فالشاعر يناضل ويدافع عن وطنه بقلمه وفنه فتسابقت أقلام لتنتج ملاحم شعرية أرخت الثورة الجليلة بكل تفاصيلها.

غير أن الأوضاع السياسية أخضعت الشعراء لضغوطات منعتهم من التعبير بحرية مما أدى بهم إلى البحث عن سبل وحلول سريعة لإخفاء المعاني وإدراجها في مفاهيم عميقة تخفي في طياتها أبعاداً وقراءات تسـمح للشـاعر بطرح أفكاره التحررية في قالب من الغموض يَسْـهُل فهمه على أبناء وطنه في حين يصعب على غيرهم، لذا لم يجدوا وعاءاً مناسباً لصب هذه الأفكار أنسب من الرمز.

حضور الرمز في الشعر الثوري الجزائري:

يظهر الرمز في الوقت الذي تعجز فيه اللغة عن التعبير لأنه يعتبر المخرج الوحيد الذي يلجأ إليه الشـاعر لتفادي هذا العجز، والرمز يجعل القارئ بحاجة فكرية لفك تلك الرموز وتحديد قراءاته من خلال دراسة الفراغات والبياضات التي يتركها الشاعر ليقوم المتلـــــقي بملئها وهنا تكمن اللذة الفنية كما أنها تجسد الغاية من توظيف النص الرمزي.

أما الشعر الثوري الجزائري فقد استعمل الرمز نظيراً للضغوطات الاستعمارية التي منعت الشعراء من التعبير الصريـــح فقد "حكم الاستعمار على الشعر بألا يتناول من قريـــب أو من بعيـد المشاكل الحقيقية، فكان هناك شعراء يعبرون بالعربية يدعون إلى النضال من أمثـــــــال الشاعر **محمد العيد** و**سحنون** و**الزاهري** وقد تصدى هذا الشعر لفكرة الاندماج التي روج بها المستعمر" [1]

ونظراً لما يحمله الرمز من ايحاءات استخدم كتشفير في الشعر الثوري الجزائري فنرى له عدة معان ترسـم تصـور المسـتعمر في أبشـع صـورة كم تبين لنا ما يعانيه الشـعب الجزائري تحت وقعة الاسـتعمار داخل قالب فني يضيف الرمز فيه رونقاً خاصاً بالشاعر لأنه يعكس مكبوتاته.

ظهرت اللغة الرمزية في المتن الشعري الجزائري مع بروز الاتجاه الوجداني في الوطن العربي لتوظيف تراكيب لغوية جديدة لا تكبح الدفقة الشعرية وتبعد الكتابة عن التعقيد وصعوبة الألفاظ ليتسنى لعامة الناس فهم لغة القصيدة والتعمق في معانيها باعتبارها تحمل في طياتها قضية وطنية.

---

[1]. عبد العزيز شرف، المقاومة في الادب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1 ،1991، ص109.

وتعتبر الثورة الجزائرية رمزاً أدبياً خصباً ألهبت حماس الشعراء الجزائريـين والعرب فأصبحت القضية الجزائرية محور الشـعر العربي الحديث كما أقبلوا على الرمز لأنه وسـيلة يحتمي بها من يخشـون خنق أصواتهم بدلاً من الأسلوب المباشر بعد أن فرضت الرقابة على الابداع الأدبي من طرف المستعمر.

ومن أنواع الرموز التي استعملت في الشعر الثوري الجزائري :

أ/ الرمز اللغوي symbol de la Langue :

هو من بين الانواع الأدبية الرمزية الأكثر انتشـاراً في الشـعر الثوري الجزائري ف"تظهر في اعتماد الشاعر على المفردة واستخدامها رمزاً لتدل على معنى أبعد من دلالتها الظاهرية عن طريق التشابه بين الدلالتين " [1]

ومن أعلام هذا النوع من الرمز والذين كانوا الأكثر استهلاكاً له هم أعضـاء الحركة الاصـلاحية وذلك أن جوهر شـعرها هو التوجيه والتربية ما تطلب سـهولة في اللغة ووضـوحها لان " الشـعراء الإصـلاحيين بحكم رؤيتهم التقليدية للغة لم يحاولوا أن يتعاملوا مع اللغة تعاملا غير عادي باستخدام الرمز اللغوي "[2]

أما محمد العيد آل خليفة وضـف الرمز اللغوي لينفس عن مكبوتاته السياسية تحت رداء الغزل وليلاه وهي الجزائر فيقول:

أَيْنَ لَيْلاَيَ أَيْنَـــهاَ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْـــنهَا

مَا لِلَيْلاَيَ لَمْ تَصِـلْ مُهْجَـــاتٍ فَدَيْنَهَا

[1] . شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر،1985، ص160.

[2] . محمد ناصر، الشعر الجزائري اتجاهاته وخصائصه الفنية، ع، س، ص284.

وَقُلُوبـاً عَلَقْـنَـــهاَ وَعُيُوناً بَكَيْنَـــهَا؟

ايِه يَا عَيْــنِي أُذْرُفِي لَنْ تَرِي بَعْدُ عَيْنَهَا [1]

والشاعر هنا يطرح قضية وطنه فيطابع غزلي مغترفاً من تاريخه رمزاً أنثوياً سطع في سماء الشعر ليخبئ خلف أستار هذا الرمز حبه الكبير لوطنه " وقد وقف النص في الدعوة إلى حب هذه القضية التي هي هنا الحريـــة بعد أن كان وصفها وجســـــدها وشخصيتها وحبيبها"[2]وهو ها صـــــور لنا الحريـــة في شـــــكـــل مـــادي أنهـــا امـــرأة جمـــيـــلـــة في أبهـــى حـــلـــتـــهـــا.

ومن الملاحظ أن الرموز تكررت في فترة السبـــــعينات في المتن الشعري وكلها من نفس الحقل الدلالي الذي يدور حول الواقع الأليم الذي تعانيه الجزائر في ضل الاستعـــمار الفرنسي" فقد كـــانوا "يعبرون دوما عن تجاربهم إزاء الواقع الذي يعيشـــونه ،وكانوا يحاولون أن يجسدوا هذا من خلال رموز فنية مستمدة من التاريخ القريب أو البعيد ،أو من واقع البيـــئة المحلية و العالمية انطلاقا من ثقافتهـــم التي حصلوها ومن التجربة الشـــخصية التي لونت نظرتهم إلى الأشيـــاء" [3] ، فاغـــترفوا من محيـطهـم رموزا ومن الثقافة الدينية و القصص الخرافية لتتداول هذه الألفاظ في الوسط الفني تستعمل كتشفير للمعاني الدفينة .

وتنقسم الرموز اللغوية إلى :

- **رموز لغوية طبيعية:** تشـــمل المعجم الخاص بالظواهر الطبيعية مثل الرياح، الليل، الفجر الصباح، الشمس

---

[1] . محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، الجزائر، د، ط،2010، ص41.

[2] . عبد الماك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة" أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة، ص97.

[3] . عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي، ع، س، ص 21/20.

- **رموز لغوية مكانية:** انقسمت بين المناطق الثورية مثل: الأوراس، جرجرة، القبائل ومناطق الاحتلال مثل: فرنسا باريس

- **رموز لغوية ثورية:** مثل: الرشاش، المدافع، الرصاص، التعذيب، الجلاد.

- **رموز لغوية حيوانية:**
  - * تدل على الشجاعة والبطولة وهي صفات الثوار
    مثل: الأسد، اللبؤة
  - * تدل على بشاعة وبطش المستعمر
    مثل: الكلب، الوحش

ب/ الرمز الموضوعي:

لم يعرف كثيراً في الفترة الثورية "يمنح الشـاعر بعض الأعلام القديمة أو الحديثة دلالة جديدة أو يضـعها في سـياق يمنحها إيحاءاً خالصـاً"[1]، فمثلاً إذا أراد التعبير عن عدم الخضـوع والتمرد يقوم باستدعاء شخصية ثائرة تجسده في النص، أما إذا أراد العكس وظف أسماء تدل على الظلم والطغيان.

[1]. شلتاغ عبود شراد، حركة الشعر الحر في الجزائر، ع، س، ص160.

ج الرمز الكلي :

تتحول فيه القصـيدة أو المقطوعة كلها إلى رمز منذ بدايتها إلى نهايتها بل التجربة فيها تبنى أساسا على الرمز دون أن يلجأ الشاعر إلى الإفصاح عن الدلالة المقصودة منه "[1]

دور الرمز في التجربة الشعرية في الشعر الثوري الجزائري:

الشـــعر ليس مجرد كلام موزون مقفى كما قال ابن رشـــيق القيرواني وإنما هو كلام نابع من القلب يحمل في طياته كل الصفات الجمالية

وبعد قيام الثورة صـارت مهمة الشـاعر صـعبة لأنها تعلقت بنشـاطه وتفاعله مع الأحداث فالشعر سـهل على الشـاعر عملية ايجاد الموضـوع دون عناء و ذلك بتصـوير ما في نفسـه بكل صـدق وشـفافية فالموهبة الشـعرية مكنونة في الذات تولد مع مولد الانسـان، يسـعى لاكتشـافها وبلورتها في مختلف المجالات الفنية ف" الشعر تيار كهربائي مركزه الروح وخيال لطيف تصوره النفس، لا دخل للوزن ولا للقافية في ماهيته وغاية أمرها أنها تحســينات بديعية لفظية، افتضــاها الذوق والجمال في التراكيب لا في المعنى، كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة ولا ملوحة وإنما حفظاً وصــبابة من التلاشي " [2]

وباعتبار أن الشـعرية تظهر بالتجربة وتتطور بالممارسـة وهي التي تجعل من الشـاعر شـاعراً فإن الشعر الثوري الجزائري شكل حالة خاصــة من خلال تلك الأنمــاط المستـــحدثة خـــاصة في القصـائد الطوال إضافة إلى جمالية التراكيب.

---

(1) . محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ع، س، ص565.

(2). صالح خرفي، رمضان حمود (سلسلة في الأدب الجزائري الحديث)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص59.

و الرمز رغم جدته كان له أثر بالغ في تطوير الشعر الثوري الجزائري والآن نتحدث عن ماهية هذا التطور فمن المعلوم أن الشعر الرمزي حمل معه قواعد جديدة في نظم الشعر من خلال العناصر المستحدثة كإدخال الدين والمرأة والوطن في القصيدة الواحدة وذلك من أجل إضفاء جمالية ف " التجربة الشعورية التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالصورة الرمزية ذات الإيحاء الجم والشمولية "[1] فقد اعتمدت التجربة الشعورية في الشعر الثوري على الرمز كقناع للتعبير عن أهداف الثورة واحتياجاتها حين بلغ بهم القهر السياسي منتهاه ليلجأ إلى الشعر كرد فعل غاضب تجاه ما يحصل

من استبداد وتعسف فيقول مفدي زكريا وهو الذي لقب بشاعر الثورة أن الشعر وظيفته هي " التعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي، غمستها في جراحاته المطلولة"[2].

إن الثورة الجزائرية التي جعلت من المستحيل ممكناً وقدمت أبناءها شهداء في سبيل الحرية هي نفسها التي أحيت الشعر وأعادت بعثه في قالب رمزي زينته التجربة الشعرية الثورية التي ميزتها العاطفة الصادقة والتصوير الحي.

(1). كندي محمد، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1 ،2003، ص53.

(2). مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسس الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص7.

أبعاد الثورة الجزائرية ورمزيتها:

البعد الوطني :

يعتبر الشعر الثوري رصد اً لأحــداث واقـعية عاشها الأدباء وعانوا مـن ظروفها وقســـاوتها هذا ما أكسب ابداعهم الصدق والشفافية لملامسة قلوب القراء عبر الأزمان فبمجرد أن تبدأ بقراءة نص ما حتى تشعر بكمية الحزن والأسى الذي عايشه المبدع لحظة كتابته وبهذا أصبح الشعراء أكثر إحساساً بانتمائهم لوطنهم ما شكل عاملاً ساهم في قوة الشخصية الوطنية الجزائرية، ليثوروا رافضين للخلل الذي فرضه الاحتلال ومنتفضين للظروف التي عانى منها شعبهم فحاربوا بأقلامهم مستخدمين شحنة ثورية دفعتهم لتصوير واقعهم الأليم والمطالبة بالحرية، ل "تنمو تلك البذرة الطيبة فإذا هي شجرة مباركة جذورها في الأرض وفرعها في السماء"[1]

كانت ثورة نوفمبر حافزاً قوياً للإبداع م خلال ما حمله من روح تفيض بالوطنية لتكون شرارة ألهبت الوجدان لتتغنى بها لأن المأساة عززت من تعلق الشاعر بالقضية الوطنية ما أوجب على الحركة الأدبية تجاوز الضعف والقيود التي فرضها الاستعمار من كبح للتعبير وعرقلة في التصريح، ليجد الشعراء أنفسهم بحاجة إلى ستار يحجب هذه الشحنة الثورية الصادقة ويصقلها في قالب إبداعي يشوبه الغموض والإبهام وكل هذا نجده في الأساليب الحديثة التي" ألهمت الشعر الكثير من الموضــوعات التي لم تكن يخوض فيها من قبـــــل فد حررته الــثورة من قيود الزمن"[2] ،وقد كان

(1). بلقاسم بن عبد الله، دراسات في الأدب والثورة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص176.

(2) أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، ط، 1985، ص180.

الرمـــز من أهم الأساليب التي وجد فيها الشاعر ضالته ويجعل للمعاني لباساً جديداً يمكنه من التنقل بحرية في بحور الألفاظ ويغترف من محيطه رموزاً تخدم موضوعه وتشير إلى المعنى الأصلي.

فالثورة هي الحياة ومخاض الذل لينجب الحرية ويتنفس السجين الصعداء، لترفرف راية الجزائر بعد أن كان جرماً أن يمتلكها أبناء هذا الوطن، ليجتمع الأصدقاء ويلتم شمل العائلة بعد فراق أليم وتسمع أنغام الحرية على حافة الطريق يشدو بها الشعب الغريق، لحظة غيرت مجرى التاريخ ل "تلتهب نار المعركة العظمى معركة التحرير والاستقلال معركة النور معركة البعث والنشور وتسيير جموع الشعب شيباً وشبابا نساء وفتيان في زحف مقدس سيضل أسطورة العصور "[1].

ويظهر دور الرمز جلياً في دعم التصوير الصادق للأحداث الثورية فنجد الشاعر **مالك حداد** يصف اللحظة التي ولدت فيها الثورة فيقول:

إِنِي أَعْشَقُ تِلْكَ اللَحْظَةَ التِي تَهِبُنِي الحَيَاةْ

سَأُسَمِي تِلْكَ الْلَحْظَةَ

أَصْغُـــو إِذَنْ

شـــدُوا آذَانَكُمْ جَيِداً

وَافْتَحُوا قُلُوبَكُمْ علَى مِصْرَاعَيْهَا

سَأُسَمِيهَا؟ رِفَاقِ الَذِينَ سَأُعَانِقُهُمْ عَنْ قَرِيبْ

سَأُسَمِيهَا؟ دَارِي حَيْثُ تَنْتَظِرُنِي أُمِي بِصَبْرٍ نَافِذْ

[1]. أحمد توفيق المدني، النصر للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر،1986، ص27.

سَأُسَمِيهَا؟ رَفِيقَةَ القيثارات ِالمُحَطَمَة سَأُسَمِيهَا؟ الجَزَائِر [1]

وهنا اغترف الشاعر من الطبيعة رموزاً ليعبر عن اللحظة المقدسة ألا وهي الشرارة الاولى للثورة التي انطلقت من منطقة الأوراس، فاستعمل الزمان والمكان واسترجاع ذكرياته في وطنه الذي لم يعرف الحرية إلا من خلال تلك اللحظة التي أحييت ذاكرته وعادت به إلى الزمن الجميل، فهو بذلك عبر عن وطنيته وانتمائه من خلال توظيف الرمز.

البعد الديني:

إن ارتباط الشـعر بالهوية الوطنية أخذ أبعاداً أخرى فقد اهتم بالجانب الديني باعتباره جزءاً من مقومـــات الشعب فلا ينكر أحد دور القرآن في استنباط القواعد اللغوية ومنـــاهج الفقه" إذ أن ألفاظ القرآن وهي لب كلام العرب وزبدته وواســطته وكرائمه اعتمدت اللغة عليها في اســتنباط الأحكام"[2]، واعتمادا على ما سبق وباعتبار أن الشعب الجزائري شعب عريق ومحافظ لجأ الشـــاعر الثـــوري إلى الـموروث الدينـي لـيـغترف منـه رمـــوزاً لتـكون ســهـلة الـفهم لمـخـــتلف

[1]. جليل كمال الدين، الشعر والثورة، من كتاب الشعر والثورة (مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المدير الثالث) 1947، ص224/225.

[2]. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيدي الكيلاني، دار المعرفة، لبنان، د ط، ص98.

شرائح المجتمع بعد أن غلب الجهل والأمية عليهم بحكم تلك الفترة.

وتجلى استخدام الرمز الديني في الشعر الثوري الجزائري من خلال ما يلي:

1-توظيف سور قرآنية مثل: **سورة الزلزلة في أشعار مفدي زكريا**

2-تجسيد القيم الدينية كقول **بن باديس: شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب**

3-توظيف قصص الأنبياء مثل قصة سيدنا **أيوب عليه السلام** مثالاً عن الصبر

4-توظيف أماكن ذات دلالات دينية داخل المتون الشعرية لتمنحه بعداً جمالياً مثل: **القدس** دالة على الأصالة والصمود في وجه أعداء الاسلام

وقد وجد الشعب في القرآن ما دفعه لتبني فكرة الثورة وترجمتها على أرض الواقع وهذا استناداً على الآية الكريمة حيث يقاول الله في كتابه الكريم " **وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذِينَ يُقَاتِلُونَكُم ولاَ تَعْتَدُوا إِنَ اللَّهَ لاَ يُحِبُ المُعْتَدِينَ**"[1]

لذا نجد انصـياعاً تاماً من الشـعب لهذا الأمر الإلهي الذي يدعوا إلى إعلاء كلمة الحق وما كان على الشـعراء سـوى الخضـوع لهذا الموروث وتوظيفه لإخفاء المعاني فبمجرد أن نذكر حادثة أو شـخصـية دينية نربطها مباشـرة بالقصـة التي ذكرت في القرآن أو الأحاديث النبوية أو نقلت على ألسن الصحابة نستنتج أبعاد القصة وتضح لنا جلياً الهدف من توظيف هذا الترميز.

[1] . سورة البقرة، الآية 190.

ليكون الرمز الديني الانطلاقة لتوعية وتنوير العقول من خلال القصائد وكذا نشر صدى الثورة وهذه المهمة الثقيلة حملها الأدب في طابع فني ليضعها بين يدي الشعب المنتفض ليحتضنها ويأخذ بالأسباب لاسترجاع السيادة الوطنية.

البعد الإنساني:

يمكنا القول أن الشعر الثوري الجزائري قد حمل في طياته نزعة إنسانية قَيمَة وعالج موضوعاتها بدقة وأمانة، ذلك أنه نَقل الواقع المرير الذي يعيش فيه الشعب الجزائري لذا كان الأدب هو صورة هذا الشعب في المحافل الأدبية الدولية من أجل التعريف بالقضية الوطنية أمام الهيئات العالمية ومنظمات حقوق الانسان، فالتعذيب الذي فرضه الاحتلال الفرنسي على هذا الشعب الأعزل هو جريمة في حق الإنسانية، ف " الروح الانسانية تكبر الشعر وتذعن لسلطانه وتستجيب لتأثيراته بطواعية لأنها تجد فيه الحميمية التي لا تقاوم، انها حميمية النفس في احتكاكها مع النفس لذا ظلت الأمم على مر الزمن تعتز بما تؤثله لها قرائح أفذاذها من روائع شعرية "[1]

وما ميز الشعر الثوري هو الصدق في التصوير فالشاعر يعيش داخل المجتمع غير أنه يمتاز عن غيره بإحساسه المرهف وسرعة تأثره لذا فإن موضوعاته لا تخلو من الطابع الإنساني والتعاطف مع شعبه فهو يستخرج تصويراً للأحداث من خلال ما يعانيه الأطفال الذين يعيشون في غياهب الجهل وديا جير الظلم ويصور منظر امرأة قتل زوجها وسجن ابنها لتضطر للعمل في بيت المستوطنين لكسب قوت أطفالها، ونجد كذلك صورة قرية ألقيت بوابل من الرصاص في مجزرة

(1). عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، دار القدس العربي، ط1، وهران، 2011، ص14.

لآلاف الأموات ومن نجى سيعاني من الأمراض والتشوهات والمجاعة، ونجد صورة شباباً في عمر الزهور يملؤون السجون تحت رحمة وحوش تجرب عليهم كل أنواع التعذيب، كل هذه المعاناة ستجد أنينها بين أسطر قصيدة تحمل آلام شعب عانى الأمرين وفقد أبسط حقوقه فالواقع هو إلهام الشاعر الثوري.

فالوضع السياسي القائم في الجزائر نجده قد أخذ جل اهتمام الرأي العام وبالتالي فإن الأدب بصفته ترجماناً لوجدان الشاعر فقد اهتم بدراسة تلك الأوضاع من خلال توظيف الرموز والعلامات والايحاءات التي تخدم القضية الثورية وتدعو للانتفاض ضد ظلم الاستعمار مستعملاً الرمز بكل أنواعه (ديني، أسطوري، تاريخي....) لتبليغ رسالتهم الانسانية التي " استطاعت أن تجعل من المستحيل ممكنا في تاريخ النضال العربي بل الإنساني، بتحديها لأقوى دولة استعمارية"[1]، ومساهمتها في دفع عجلة القضية الوطنية ليتبناها الشعر ويحولها إلى قضية إنسانية رقت لها النفوس لتكون آخر فصل للصمود تقبل المهانة.

البعد الطبيعي:

كانت رغبة فرنسا واضحة في احتلال الجزائر ما قبل سنة 1830 وقد سعت جاهدة لتحقيق غايتها طمعاً في خيرات البلاد قبل أن تسبقها بريطانيا إلى ذلك، وبعد اندلا ع الثورة صارت هذه الأرض الطيبة موطناً للبطولات ومقبرة للأعداء والطغاة.

[1]. أحسن مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث. مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص41.

وبعد تقسيم البلاد إلى ستة مناطق ثورية ارتبطت كل منطقة ببطولات ثوارها ف "أصبحت الثورة محاكاة للمكان الطبيعي فهو بمثابة مثير والثورة بمثابة المستجابة ومن ثم اكتسب قيمته "[1]

فهذا البعد الذي أعتبر رمزاً قيماً للأدب كونه يبث الروح في الأماكن وخاصة المناطق الثورية الجزائرية التي كان لها صدى كبير في الشعر والأدب عامة وهذا بشهادة الجميع خاصة الشعراء الذين تغنوا بها، غر أن الأوراس كان لها صدى أكبر وحضور بارز في القصائد المحلية والوطنية.

ونجد عبد الله الركيبي يبين القيمة الفنية لتوظيف الأماكن الثورية كرموز كونها شاهدة على البطولات وتشير إلى القوة طلب الحرية "يصور الشاعر المعاني الثورية أو قوة الثورة وتصميم خلال اسم مدينة معينة كما فعل عبد المعطي حجازي في قصيدته (الموت في وهران) فهو فيها يتحدث عن الثورة مباشرة وعن مدينة وهران بوصفها المدينة الثانية بعد العاصمة مثلما نجد شعراء آخرين يكرسون قصائد بأكملها لأماكن معينة أدت دوراً بارزاً في الثورة"[2]

فالرمز ملك خاص يتعامل معه الشاعر حسب بشكل فردي لذا كانت الطبيعة أقرب شيء له ليقتبس منه رموزه ويرتكز عليه في لحظات ضعف لغته.

كما نجد توظيفا آخر للطبيعة كرموز من خلال تصوير الظواهر الطبيعية ومن بين الشعراء الجزائريين كان **أبو القاسم خمار** يستنجد بأهوال الطبيعة لينفس عن مكبوتاته وغضبه ويصف الحالة

---

[1] . أحمد حيدوش، المكان ودلالته في الشعر الجزائري ابان الثورة التحريرية 1962.1954، مجلة الموسم الأدبي، معهد الأدب واللغة، العدد الثالث، أكتوبر ،1987 جامعة تيزي وزوو، الجزائر، ص16.

[2] . عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص14.

التي آل إليها الشعب الجزائري فيقول:

والشَعْـبُ يَسْبـَحُ فِي الدُمُـــــوعْ

والبُـــؤْسُ يَخْتَطــِبُ الجُمُـــــوعْ

والمَبْــدَأُ الأَسْــمَى صَرِيـــــــعْ

بَيْـــنَ المَخـــَالِبِ والنَجِيـــــعْ

والصَفْحَةُ السـَوْدَاءُ خَابِيـــةَ النُــجُومْ

والسَــوْطُ تَلتـــــــَهِبُ الجُـــسُومْ

شَـــــوْهَاءَ طَافِحـــــةَ الكُلـــــــُومْ

والتُرْبَةُ النَــظْرَاءُ أضْحَتْ كَالصَـــرِيْمْ

غَبْـــــرَاءَ كَـــــالِحَةَ الأَدِيـــــــمْ

والرِيْحُ عَاصِفَـــــــــةٌ غَضُـــــوبِ

هَوجَاءَ تَنْفـــــــَخُ فِي الـــــدُرُوب[1]

[1] . أبو القاسم خمار، ضلال وأصداء، ط2، الجزائر، 1982، ص123 . 124.

ومن هذا يتبين لنا أن الطبيعة كانت قوة غيبية سكنت الشاعر الثوري وألهمته رموزاً عبر بها عن عما يختلج وجدانه وسكن بين أضلعه خاصة في قوله: **والرِيْحُ عَاصِفَةٌ غَضُوب** [1]، وكل ذلك في قالب فني جمالي جعل الرمز من قصائده قبلة للدراسات للوصول إلى الغاية التي يريد المبدع من القارئ أن يصل إليها.

شرح المصطلحات:

صريع = قتيل، ميت

النجيع =الناب

شوهاء= قبيحة، مشوهة

طافحة= كارهة، رافضة

الصريم= الرماد

غبراء= قاحلة مليئة بالرماد

كالحة = شديدة السواد

الأديم = التراب

هوجاء= شديدة القوة، عاتية

1- أبو القاسم خمار، ضلال وأصداء، ع، س، ص124.

وهذا الحقل الطبيعي تؤثر وتتماشى مع ما يعيشه الشعب فتغضب لحزنهم ومعاناتهم وتسعد عندما تتحقق آمالهم وهو ما يريده الشاعر وهدف إليه من خلال توظيف الرمز.

الفصـــل الثالـــث

نماذج تطبيقية:

الرمز الديني:

يوافق معناه تقريبا المعاني القرآنية، وقد يرمز إلى الفكر أو الحالة الاجتماعية، فالقرآن هو الرافد والمنبع الثري للثقافة العربية فنجده حاضرا في الشعر الثوري الجزائري

عند إبراهيم أبو اليقظان:

رَحَلْنَا رِحْـــلَةً أَلْقَـــتْ عَلَيْـنَا دُرُوسـاً فِي دُرُوسٍ فِـي دُرُوسْ
رَأَيْنَا النَاسَ أَشْـكَالاً فَمِنْـــهُمْ ثَعَالِبُ بَلْ ذِئَـــابٌ فِي لُبُوسْ
وَمِنْهُمْ بَايَعُوا الدِيـنَ الشَـرِيفْ مَعَ الأَوْطَانِ بالثَمَنِ البَخِيـسْ
وَلكِـنْ بَيْـــنَ هَـؤُلاءِ القَـوْمِ كِـرامٌ مُصْلِـحُونَ ذُو نُفُوسْ[1]

فشـاعرنا هنا يقتبس مفردات من القرآن الكريم و الرموز الدينية التي اسـتعملها (لبوس، الدين الشـريف، كرام مصـلحون) فاسـتعماله للفظة لَبوس من قوله تعالى" **وَعَلَّمْنَاهُ صَـنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِـنَكُم مِّن بَأْسِـكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَـاكِرُونَ**" [2] ،ومن هنا تتجلى تجربة الشـاعر التي مكنته من اكتشاف المعادن الحقيقية للناس و ما تخبئه النفس البشـــرية من خبث و نفاق تحت غطاء الطهر و هذا تصـوير لفئة أخفت خيانتها لوطنها تحت رداء المصـالح الشـخصـية فباعته بأباخس الأثمان و في الأخير يشير لفئة الاخيار الذين نشأ منهم جيل نوفمبر و هم الكرام المصلحون ذوي النفوس الطاهرة و الهامات العالية الذين لا يخشـون لومة لائم في سـبيل الحرية و الحفاظ على المقومات الإسلامية التي يتشبع بها المجتمع الجزائري .

---

[1] . ابراهيم أبو اليقظان، الديوان، ج1، ص13/12.

[2] . سورة الأنبياء، الآية 80.

ولعل من أهم الملاحم الشعرية التي صنعت مجد المتن الشعري في حقبة الاستعمار نذكر رائعتي مفدي زكريا الإلياذة واللهب المقدس.

ونستهل حديثنا بالإلياذة التي خلقت خلف جدران سجن بربروس حيث لم تستطع الجدران الضيقة كبح جماح شاعرنا لتحلق روحه فوق ربوع الوطن الغالي ليرصد أهم المآسي التي عاشها الشعب حتى ترتبط جوارح القارئ بعبق الوطنية الممزوجة بالحنين الى الحرية فتجده يحرص على تثبيت أصول الهوية المشبعة بالروابط الدينية ومن ذلك قوله:

جَزَائِرُ يَا مَطْـلَعَ المُعْـــــجِزَاتِ وَ يَا حُجَةَ الله فِي الكَـــــــائِنَاتِ
وَ يَا بَسْمَةَ الرَّبِ فِي أَرْضَـــــــــهِ وَ يَا وَجْهَهُ الضَّـــاحِكَ البَسَـــمَاتِ
وَ يَا صَـــفْحَةً فِي سِـــجِلِ الخُلُود تَمُـــوجُ بِهَا الصُـــــوَرُ الحَالِمَات[1]

هنا نجد الشاعر يصف بلاده وصف العاشق المشتاق إلى الوصال، فنجده يصورها لنا في طابع يسموا بالكمال لدرجة تجعلها بسمة لله في خلقه فتغلب عليها سمة القداسة والجمال الرباني لتجعل منها صفحة خالدة في صفحات الوجود الانساني وذلك حسبه من أسمى القيم التي قد يصل إليها الإنسان.

والأبيات مشبعة بالقاموس الديني (المعجزات، حجة الله، بسمة الرب، الخلود) ليوظفها الشاعر هنا رموزاً تعكس صفاء وطنه وطهره، فالحروب والثورات لا تنقص من هذه القيمة بل تضاعفها في نفوس أبناءها لتغسل دماء شهدائها دنس الاستعمار.

[1]. مفدي زكريا، الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية لكتاب، ط2، الجزائر،1992، ص19.

وفي موضع آخر نجده يقول معتذرا من ربه:

أَتُــوبُ إلَيْـكَ بالْيَـــاذَتِي عَسَـــاهَا تُكَـــفِرُ عَنْ ذُنُـوبِي
عَصَيْتُكَ عِلْماً بِأَنَكَ تَغْفِرُ عَلَى المُسْرِفِينَ فَهَانَتْ خُطُوبِي[1]

ـــ وهذا اعلان صريح عن التوبة والتكفير عن الذنب فهو يجعل من قصيدته قربانا لله تكفيرا عن ذنوبه التي أثقلت كاهله ليقف ذليلاً أمام الله ليتقبل توبته، فالشـــاعر معروف بنزعته الثورية وروحه المؤمنة التي سـبحت في العقيدة لتسـتلهم رموزاً وهي (أتوب، تكفر عن ذنوبي، عصـيتك، المسـرفين) ليؤكد للمستعمر أن أصول هذا الشعب لن تبتعد عن تعليمها الدينية الحنيفة.

كما نلاحظ تعلقه بسورة الزلزلة فوظفها في أكثر من موضع حيث نجده في هذا المقطع يقتبس ثلاث آيات من ســورة الزلزلة وهي على النحو التالي "**إِذَا زُلْزِلَتْ الاَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتْ الاَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الانْسْان مَالَهَا** "[2] فيقول:

هُوَ الإِثْمُ زَلْزَلَ زِلْزَالَـــــــــــــــهَا فَزَلْزَلَـــــــــــــــت الأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَحَمَلهَا النَّاسُ أَثْقَالَـــــــــــــــهَا وَأَخْـرَجَـتِ الأَرْضُ أَثْـقَـالَـهَـا
وَقَـــالَ ابْـــنُ آدَمَ فِـــي حُـــمْـقَـــهِ سَـــائِـلَهَا سَـــاخِـراً مَالَـــــهَا[3]

تعرف آيات سورة الزلزلة بقوة ألفاظها لذا اختارها الشاعر **مفدي زكريا** رموزا في أشعاره لأنها تحمل حروفاً انفجارية دلالة على الواقع المعاش في كنف الاستعمار.

---

(1) . مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ع، س، ص98.

(2) . سورة الزلزلة، الآيات 1،2،3.

(3) . مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط 1، الجزائر، 1973، ص47.

وفي موضع آخر يقول:

وَأَخْـرَجَـت الأَرْضُ أَثْـقَـالَـهَـا فَطَارَ بِهَا العِلْمُ فَوْقَ الخَيَالِ[1]

وهنا نجد صورة بيانية شاعرية امتزجت بالإعجاز الديني للصورة، فهنا يربط شاعرنا اخراج الأرض لأثقالها بطيران العلم وخروجه عن المألوف وتشبيها للعلم بالطائر الباحث عن الحرية وهذا دلالة على ما يحدث في الجزائر من امتزاج العلم بالوعي التحرري.

ويقول أيضاً:

وَزَلْـزَلَـتِ الأَرْضُ زِلْـزَالَـهَـا وَضَـــجَ لِغاصِـــبِك النِيرَانُ[2]

فنلاحظ تعلقه الشديد بهذه السورة لما فيها من تصوير وقوة في المعاني ففي هذا البيت دعوة للشعب الجزائري للانتفاض وتغيير الوضع الراهن فالمعروف أن زلزلة الأرض تدمر كل شيء وفي سورة الزلزلة هي دلالة على نهاية الكون لذا وجد مفدي زكريا فيهذه الكلمات قوة تشـــبه شـــرارة الثورة فيداخله ليستحضرها كرمز لما فيها من حروف انفجارية.

(1) . مفدي زكريا، الالياذة، ع، س، ص20.

(2) . المرجع نفسه، ص182.

كذلك نجد الرمز الديني حاضراً في الشعر الشعبي لأن" الثقافة الشعبية وجد فيها عامة الناس تضميناً للمشاعر والأفكار بطريقة سهلة ومتداولة فقام الشاعر المداح بدل الشاعر الرسمي"[1]، وما أجمل أن تبقى بطولات الشعب في الذاكرة الشعرية الأدبية والمحلية بحروف أقل ما يقال عنها هو أنها ذكرى خالدة في تاريخ الجزائر.

فنجد الشاعر الشعبي :عبد القادر قماز يبدأ قصيدته بالتكبير:

نبْـدا بِسْمِ الله قَـوْلي ونْكَبَّـرْ

مَطْلَـع الجَلاَل جَـلاَه التَّعْبِـيرْ

نُوفَمـبَرْ نَـــدَاه ثُـوَارةَ تْكَبـــرَ

نَمْضِي وَمضَاتْ مِنْ حَرْبِ التَّحْرِيرْ

اغْـزَاوْنَا شِـذَّاذْ جَلَّابِينِ الشَّـــرْ

وَطْبِـيعَةْ لَشْرَارْ نَكَّارِيـنِ الْخِيـرْ

الشَّعْبْ الْغْضُـوبِ أُسْيُـودَا تَـزْأَرْ

اشْتَدْ عْلِيهَا الْحَرَجْ عْلَاتْ الزَّئِيرْ[2]

[1]. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1989، ص372.

[2]. عبد القادر قماز، منتخبات من الشعر الشعبي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، ص9.

في هذه القصيدة يبتدئ الشاعر قصيدته بالتكبير دلالة على تعلقه بالهوية الدينية المتغلغلة في جذوره الجزائرية، فنجده يثني على الثورة التحريرية المجيدة ويؤكد رفضه التام للاستعمار مستنكرا الأوضاع التي آلت اليها الجزائر فيصف المستعمر في أبشع صورة (الشذاذ، جلابين الشر، نكارين الخير) وهي دلالة على قبح مواصفات المستعمر بالموازاة مع ذلك صَّور المجاهدين في صورة الأسود نظراً لشجاعتهم ليشتد وهج الرمز في نقطة التقاطع بين الوطنية والهوية المحلية، فاشعر الملحون واكب تطورات الأدب الحديث في الجزائر ليواكب أحداث الثورة و يساندها لأنها مفخرة للشعب الجزائري و إنجاز تاريخي عظيم .

ونجد من الأسماء البارزة في هذا النوع من الرمز العلامة عبد الحميد ابن باديس وهو مؤسس جمعية العلماء المسلمين وأحد أقطاب الاتجاه الاصلاحي عرف بتمسكه بالمقومات الاسلامية ومعاداة التجنيس فيقول متحديا المستعمر وكل من تسول له نفسه بالمساس بسيادة البلاد وهويتها:

مَنْ كَانَ يَبْغِي وُدَّنَا فَلَهُ الْكَرَامَةُ وَالرَّحَبْ
أَوْ كَانَ يَبْغِي ذُلَّنَا فَلَهُ الْمَهَانَةُ وَالْعَطَبْ
هَذَا لَكُمْ عَهْدي بِهِ حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَبْ
فَإِذَا هَلَكْتُ فَصَيْحَتِي تَحْيَا الْجَزَائِرُ وَالْعَرَبْ[1]

هنا العلامة يربط أمرين دينين هما واجب الجهاد والدفاع عن الوطن والإيمان باليوم الآخر وأن كل نفس ذائقة الموت لذا يوصي بضرورة الدفاع عن اوطن بأسلوب رمزي يخفي وراءه هوية العدو فهو

[1]. مفدي زكريا، تحقيق أحمد حمدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، 2003 ص85.

يخاطب بصيغة الغائب مترصداً اياه أن أرواح أبناء الجزائر فداء لها.

ولأن لكل شاعر اسلوبه ونمطه في نظم الشعر فقد اتجه بعضهم للتغزل بالثورة تاركا غزل النساء في محاولة لاحتضان الثورة ومن بين هؤلاء نذكر **اللقاني بن سايح** الذي يقول:

أَلَا فَدَعِ التَّغَـــــزُّلَ فِي غَوَانٍ فَتِلْـكَ طَبِيعَـةُ الْمُسْـــتَهْتِرِينَـا
فَمِنْ صَــوْتِ الْبَـــــالِدِ لَنَا نِدَاءٌ يَكَـادُ الْمَرْءِ يُسْـــمَعُـهُ أَنِينَـا[1]

فهو يهجر كل أنواع الملذات والغزل في سبيل الاخلاص للقضية لأنها ليست من صفات المسلمين ومن مظاهر التعلق الشـــديد بالثورة سماع صوت البنادق أنيناً لأن الثورة هي انتفاضة لحق سلب قصراً وهي قضية الشعب كافة لذا كان الجانب الديني الأقرب للشعراء ليغترفوا منه رموزاً لأن أبناء نوفمبر قد وهبوا نفوسهم في سبيل رفع الراية الوطنية في سماء الحرية.

وتتجسد لنا شخصية الفدائي في شخص الشيخ الطيب العقبي القائل:

دَعْ ذِكْـرِ سَـــلْـمَـى وَسُـــعَـادِ وَانْـهَـضْ لِإِصْـــلَاحِ الْـبِـلَادِ[2]

فهو هنا يقدم اولوية الاصلاح والتغيير على جميع الملذات والشهوات مما يجسد لنا روح المبادرة وحب بذل النفس فالشاعر هنا يستشهد باسمين بارزين في الغزل داعيا الشعراء لتجاهلهما مقابل النهوض والخروج بقوة في سبيل اصلاح البلاد والنهوض للفلاح.

[1]. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، ع، س، ص 77.
[2]. المرجع نفسه، ص77.

ولعل الحديث عن الجزائر عامة دون الحديث عن **الأمير عبد القادر** يعد نوعا من التقصير فشخصية الامير عبد القادر تبرز لنا شخصية العبقري المؤسس الذي بذل كل طاقته في انشاء وترصيص اسس الأولى للتحرر فيقول:

أَفْـدِي أُنَـاسًـــا لَيْسِ يَـدْعِي غَيْرَهُمْ حَاشَا الْعِصَابَةَ وَالطِّـــــــــرَازَ الأَوَّلِ
يَكْفِيـــهِمْ شَـــرَفًا وَفَخْـــرًا بَاقِـــيًا حَـــــلَّ اللِّوَاءِ الهَاشِـمِيِّ الأَطْـــوَلِ
قَدْ خَصَّـــهُمْ وَاخْتَصَّـــهُمْ وَاخْتَارَهُـــــمْ رَبُّ الْأَنَـــامِ لَذَّا بِغَيْـــرِ تَـــعْمَـــلِ
إِنَّ غَيْرَهُمْ بِالْمَالِ شَـــحَّ وَمَا سَخَـــا جَـادُوا بِبَـذْلِ النَّفْسِ دُونَ تَعَـــلُّلِ
الْبَاذِلُونَ نُفُوسَهُـــــمْ وَنفِيســـَــهُـم فِي حُبِّ مَـالِكِنَا الْعَظِيمِ الأَجْـــلَلِ
الصَّـــادِقُونَ الصَّـــابِرُونَ لَـدَى الْوَغَى الحَامِـــــلُونَ لِكُلِّ مَا لَمْ يُحْـــمَـلِ
إِنَّ غَيْرَهُمْ نَالَ اللَّذَائِـــذَ مُسْرِفًـــا هُمْ يَبْتَغُونَ قَاعَ كُتْبِ الْجَـــحَـافِـلِ[1]

وكما عرف عن الأمير أن الصلة بين حركته الأدبية والوضعية الاجتماعية وثيقة فكان لسانها الناطق وصـــدى لآلام وآمال الأمة، كما كان له دور هام في إعادة بعث المعرفة في المجتمع الجزائري بعد أن أغرقها الاســتعمار في ظلال الجهل، فالشـــاعر له دور في تنوير الأذهان وكان الموروث الديني رفقة له فيهذه الأبيات بطابع غلبت عليه الرمزية فالدفاع عن الوطن واجب ديني ونيل الشهادة شرف لثوار.

[1] . عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، ع، س، ص41.

والأمير في الأبيات التي بين يدينا يعتز بنسب الامة المحمدية الهاشمية التي حملت راية الاسلام لأنهم الأمة التي اصطفاها الله لتدافع عن الدين الحنيف، والشاعر هنا يستغل موروثه الديني ويوظفه كدليل على شرعية الثورة فالذود عن الأوطان واجب، لذا كان الرمز الديني غالباً على شعره والموت في سبيل الوطن ونيل الشهادة هو فخر للمسلمين.

كما يربط شهادة المحب العاشق بشهادة محب الوطن لما للأخير من فضل ومنزلة بين الناس فها هو الشاعر يقتبس من أروع قصص الحب التي سجلها التاريخ وهي قصة قيس بن الملوح وحبه لابنة عمه ليلى وشبه طريقة موته بالشهادة من أجل التحرر وهذا أسمى معاني الحب العذري أي أن تبذل نفسك وروحك فداءاً لمن تحب، هذه اللحظة المعبرة من الهيام أشبه عند الشاعر بالسكر لنسيان آلام الفراق فيقول:

وَكَم مِّن شَـــهِيـدٍ مَـاتَ بِـالشَّـــوْقِ مُحِبٌّ لِذَاكَ الْحُسْنِ لَوْ كَانَ قَـــــــدْرًا
وَكَم مِّنْ شَـــهِيـدٍ لِلْغَرَامِ مَشَـــاهِـدٍ لِبَعْضِ الَّذِي شَـاهَدتُ مَات َفَأَقْـــبرَا
وَذَا قَيْـسُ عَـامِرٍ تَخَيَّـلَ نُـــورَنَا فِي لَيْـــلَى فَمَـاتَ وَالِهًا مُتَحَيِّـرَا[1]

كانت القصـــص والأمثلة اتي أوردها الأمير من التعاليم الدينية ســتاراً ليحث الناس على الالتحاق بالثورة فتلك مسؤولية الجميع كما انها أمر إلهي يختم بالحرية أو نيل شرف الشهادة.

[1]. عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، ع، س، ص186.

جســدت الشــهادة والدفاع عن الوطن في أكمل وجه كما وجد أقلاماً ســجلت هذه البطولة فيقول صالح خرفي في هذا المقام:

فَفِي أَرْضِ الْجَــزَائِرِ خَيْـرُ جُنْــدٍ يُقِــيمَ لِغَابِرِ الْجَزَائِرِ الإِسْلَامِ ذِكْر
كَأَنّــكَ فِيــهِمْ بِعَلــيٍّ يُنَــادِي لَقَد وَعَد الله الإِلَه الْخَلــقَ نَصْرَا
وَسَيْـفُ الله يــُزْكِيــهَا فَيَمْــضِي كَأَسْــرَعِ مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ سرَى
فَلَيْـتَ الْعَيْـنَ مِنْكَ رَنَّــتْ إِلَيْــهِمْ إِذْ لَتَــذَكَّرَتَ أُحُــدًا وَبَــدْرًا[1]

إن للشـهادة في سـبيل الله طعماً خاصـاً في نفوس المؤمنين وهذا دلالة على قوة الوازع الديني وتعلق المخلوق بالخالق، وقد وضـف الشـاعر رموزاً من الحقل الديني (الاسـلام، وعد الله، الاله، سـيف الله غزوه أحد، غزوة بدر) وهي دلالات يعتز بها المؤمن ويفخر، ولعل الثائر الجزائري حالة خاصـة، لأنه تـأخر في فهـم هـذه التعـاليم وطـالـت فترة احتلال بلاده حتى فقـد الأمـل فيتـذوق طعم الحريـة لكن الشــاعر هنا يذكر أن وعد الله الحق لذا كان الرمز الديني دافعاً لســريان شــحنته الثورية و بلورتها من خلال ربطه للثورة بالغزوات التي نشرت الاسلام و أعلت من شأنه .

[1] . صالح خرفي، أنت بلادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 12.

وفي مقام آخر يعاتب الشاعر الجزائري المسلم على تخاذله فيقول:

عَـلَامَ تَـلُـومُ الـدَّهْـرَ وَالله عَـادِلُ وَتَنسِـــبُ لِلْإِسْـــلَامِ مَـا هُوَ بَـاطِـلُ
وَتَـمْـلَأُ وَجْـهُ الأَرْضِ رَطْـبًـا وَيَـابِسًـــا بُكَـاءً وَهَـلْ تَجْرِي الـدُّمُوعُ الهَوَاطِـلُ
وَنَـجْـزَعُ لِـلْـمَـكْـرُوهِ مِـن كُـلِّ حَـادِثِ وَمَـا ذَاكَ إِلَّا مَـا جَـزَتْـهُ الأَنَـامِـلُ
فَـلَـن يَـظْـلَـم الله بِـعِـبَـادِهِ لِـحُـكْـمِـهِ وَلَـكِـن كُـفْـرُ الْـمَـرْءِ لِـلْـمَـرْءِ قَـاتِـلُ
وَنَزعَـــمُ أَنَّا مُسْـــــــمُونَ وَدِيـــــنُنَا نَغِيــثُ بِهِ الأَهْــوَاءِ وَالْكُلُّ ذَاهِــلُ[1]

فيبين أن الظلم له عقاب وخيم مهما طال الزمن وأن الظالم سيلقى هلاكه لا محال وأن خيانة الوطن أشد وقعاً من ظلم الجبابرة ولو عتوا في الأرض فساداً، وعاد الشاعر إلى الرمز الديني ليذكر الناس بأن الله معهم في السراء والضراء بعد أن انطفأ لهيب الأمل لديهم وخيم اليأس على قلوبهم.

الرمز الطبيعي:

عُرفت الطبيعة أنها المنبع الذي أخرج الثورة إلى الشعب ليتغنى بها الشعراء فوظفوها كرمز في أشعارهم فنجد عند **صالح باوية** قصيدة مشبعة بالمعجم الطبيعي فيقول:

الْهُـــــدَى وَالصَّـــــــمْتُ وَالرِّيح

تَدْرِي رَهْبَةُ الْأَجْيَالِ فِي تِلْكَ الدَّقِيقَة

(1) . صالح خرفي، الشعر الجزائري، ع، س، ص 4.

قَطَـــرَاتُ الْعَرَقِ أَلْبَـــانِي النِّـــدَاء

وَسَـــلَاسِلُ مُثْـــقِلَاتٌ بِالْحَقِيـــــقَةِ

الأَسَـــــارِيرُ أَخَـــادِيدُ مَطِيـــــرَةِ

ثَـــــــــوْرَةٌ خَـــرْســـــــــــاءُ

أَهْـــــــــــوَالٌ مَغِيـــــــــرَةٍ

لَـــوْنٌ عُمْـــقٍ يَتَحَدَّى فِي جَزِيرَةٍ[1]

فنلاحظ حماسه الثوري وألفاظه النارية تُميز طابع قصيدته فوجد في الطبيعة ملاذاً وقلعة حصينة ليغترف منها رموزاً تحمل نفس قوة الأحداث وتسارعها، فهبوب الريح تحمل أخبار الثوار وهم يتصببون عرقاً في الجبال والسهول لتشكل أخاديد ممطرة تساعد الثورة على تبليغ أهوالها وإيصال صداها لأبعد مدى.

وفي مشهد آخر يصور لنا الشاعر مرور موال فيافي الجزائر ينبعث الأمل من بين أجناب أحزانه فهو يخرج الألوان من دلالتها المادية اللونية إلى دلالة حسية فاستعمال اللون الأخضر دلالة على النمو وسريان الحياة مما يبعث الأمل بعد الحزن والألم فهو رمز للخصوبة والعطاء ليقول:

مِنْ حُزْنِهِ

مِنْ لَوْنِهِ

[1]. محمد صالح باوية، أغنيات نضالية، ع، س، ص49.

يَنْحَدِرُ المَوَّالُ بَرْداً وَسَلَاماً وَاخْضِرَاراً فِي حَرِيقِ الرَّمْل [1]

ويتكرر استعماله للألوان في صورة مغايرة عما سبق واستعماله للون الأحمر كان رمزاً للفداء والثورة والتضحية فيقول في المقام الأول:

هَا هُنَا رَايَاتناَ الحُمْر تُنَاغِي ثَوْرَة الفَجْرُ وَأَعْرَاسِ السِّلَاح [2]

وفي مقام آخر:

جَمِّعِي أَحْقَادَكِ الْغَضْبَى فَتَاتِي لَفْتَةً حَمْرَاءَ فِي عُنْفِ الكِفَاح [3]

وأيضاً:

يَا جُنُودَ الثَّوْرَةِ الْحَمْرَاءِ يَجْتَرُّ كَيَانِي وَمَغَارَاتِ رُبُوعِي [4]

وكلها رموز تعبق بروح الفداء والتضـــحية من أجل الحرية فكل لون رمز إليه هو من ألوان العلم الجزائري وهذا رمز لســـيادة والتحرر واللون الأمر يرمز لدماء الشـــهداء التي ســـقت الأماكن الثورية لتعطيها القداسة والطهر وتلقبها بأرض الشهداء، أما الون الأخضر فهو حلة الأرض المستقلة يرمز للسيادة والقوة فهو لون خيرات الأراضي وما تمده من محاصيل لتنجد الناس من الجوع والموت لذا كان الأخضر في البيت رمز إعادة البحث والحياة الجديدة في كنف الحرية.

---

[1]. محمد صالح باوية، أغنيات نضالية، ع، س، ص92.

[2]. المرجع نفسه، ص33.

[3]. المرجع نفسه، ص33.

[4]. المرجع نفسه، ص41.

وكان للطبيعة حضور في أشعار **محمد العيد آل خليفة** فيقول:

بِبَـاتِـنَـةِ رَعْـدُ الـبَشَـــائِـرُ لَـعْـلـعَـا فَـأَطْـرَبْ أَوْرَاسًـــا بِـهَـا وَالشَّـــعْـلَـعَـا
وَجَـادَتْ غُـيُـوثِ الـبَـرِّ كُـلَّ رُحَـابِـهَـا فَـجَـادَتْ وَعَـادَتْ لِـلْـمُـبَـرَّرَاتِ مُـرْتَـعًـا
وَأَخْـصَـــبَـتِ الآمَـالُ فِـيـهـاَ وَأَيْـنَـعَـت كَمَا أَخصَـــبَ الرَّوْضِ الجَدِيبُ وَأَيْنَعَا
بِمَدْرَسَـــةٍ دِينِـــــيَّةٍ عَرَبِـــــيَّة أَعَـــدْتَ لِإِرْوَاءِ المَـــدَارِكِ مَنـــبَعًا[1]

وهو هنا يذكر ولاية ثورية كان لها صـدى كبير في اندلاع الثورة النوفمبرية ألا وهي الأوراس الأشـم مهد الثورة وانطلاقتها، ليصور لنا الشاعر الأجواء الرحبة التي استقبلت الثورة فالغيث دلالة على الخير والنماء وهي دلالة على الخصوبة والبعث الجديد وهنا شبه الثورة بالغيث فهي ميلاد الحرية واستقلال الشعب.

ومن الشخصيات البارزة شخصية الأمير عبد القادر الذي عُرف بقومتيه وارتباطه بالجانب الديني غير أنه لجأ للطبيعة واستلهم منها رموزاً أبهى بها أشعاره فنلاحظ تعلقه بالغزال ليوظفه في مواطن متعددة من أشعاره:

هَلِ الْغَزَالُ الذِي أَهْوَاهُ يُسْعِفُنِي بِالْوَصْلِ يَوْمًا كَمَا قَدْ كَانَ فِي الْعَهْدِ
هَلِ النُّفُورُ الذِي أَهْوَاهُ يُسْعِدُنِي بِالْقُرْبِ مِن بَعْدِ مَا أَبْدِي مِنَ الصَّدِّ[2]

[1] . محمد العيد آل خليفة، الديوان، موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص185.
[2] . عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، ع، س، ص64.

فشبه النفور بسرعة الغزال الهارب دلالة لشوقه وحنينه لأيامه الخوالي فالغزال رمز للحنين والشوق.

وفي وضع آخر يستلهم من الغزال أشواقه لتحمل الأبيات نفس المعنى الذي سبق:

أَلَا مِنَ مُنصِفِي مِن ظَبْيِ قُفْــرٍ لَقَدْ أَضْحَـتْ مَرَاتِـعُهُ فُؤَادِي

وَمِن عَجَبٍ تَهَابُ الأُسْدُ بَطْشِي وَيَمْنَعَــنِي غَزَالٍ عَن مُـرَادِي [1]

فعلاقته بالغزال تظهر جلياً بتكراره له في أبيات مختلفة وكأن حريته يحملها هذا الظبي على ظهره ويسرع بها ليخلصه من مصيره المجهول ويفك قيوده التي مثلها بالأسد الذي يطارد فريسته لينال منها فتبادر بالهرب لتنجو من أنيابه الحادة وهذا ما ترسمه صورة المستعمر وقمعه.

أَوَدُّ بِأَنْ أَرَى ظَبْيَ الصَّحَارِي وَأَرْقُبُ طَيْفَهُ وَاللَّيْـل سَــارِ

وَهَذَا الظَّبْيُ لَا يَرْعَـى ذِمَامَا وَلَا يَـرْعَى مُؤَانَـسَةً لِجَـارِ[2]

وهنا يجسد الشاعر اشتياقه لرؤية محبوبه ظبي الصحاري ما يعكس اعتزازه بانتمائه فالصحراء تدل على الصبر والصلابة وقوة التحمل وهذه أبرز صفت الشعب الجزائري الثائر فالإنسان الصحراوي معروف بحريته ورفضه الانصياع للأوامر، فالا يؤنس لمن تهون عليه نفسه ووطنه لأن النخوة تغلب على طباعه فيغير على وطنه وأرضه وأهله حتى لو كلفه ذلك روحه فهو يعتز بالشهادة في سبيل قضيته. ومن خلال ما ســبق يتبن للقارئ تعلق الأمير عبد القادر بالغزال ليس كونه حيوان يتميز بالجمال بل لأنه وجد فيه ما يملأ فراغ روحه التي أتعبتها الأهواء ويســدها في صــحاري الظلم والجهل التي حلت مع الاستعمار الفرنسي الغاشم.

---

[1] . عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، ع، س، ص64.

[2] . المرجع نفسه، ص65.

انصرف الشعراء الرمزيون للطبيعة ليعبروا بواسطتها عما يختلج أرواحهم المتألمة وليمنحوا أشعارهم طابعاً جمالياً يدخل الحيرة في ذهن القارئ فهو يخاطب بالغة الحواس ونجد الشـــاعر **عبد الكريم عقون** في قصيدته **نحن في الخطب سواء** يحاكي ويناجي الطبيعة قائلاً:

اِنْجَلَى الظُّلْمُ عَنِ الوَادِي الخَصِـــيبْ كَـاِنْجِلاَءِ اللَّيْـلِ عَنْ فَجْرً حَبِيـبْ
فَـوْقَ سَـــبْعِينَ قَضَـــاهَـا جَـاثِمـاً فِي رُبُوعٍ مَسَـــهَـا مِنْهَـا الْلَهِيـبْ
فَـعَـنَـا فِـيـهَـا زَمَـانـاً حَـائِـراً ثُـمَ وّلَـى جَـانِـحـاً لِـلْـغُـرُوبِ
كَأَيٍ مِنْ فُـؤَادٍ هُـناَ فِي طَـــرَبٍ رَاقِـــصٍ لِلنَـــبّإِ العَـــــذُوبِ[1]

مما عرف عن الشاعر الرمزي أنه مرهف الإحساس يتأثر بالمحيط، أما الشاعر الثوري الجزائري فقد وجد في الطبيعة ملاذه الذي يشكو إليه حسرته وهنا اتضحت الرموز الأولى عندما انتقل إلى ذكر المكان ليتضح الغموض وتفهم أن هذه الأماكن ماهي إلا الجزائر.

وقد صـور الشـاعر الثورة أنها الفجر الذي يزيح الظلام ليرمز هذا الأخير إلى الاسـتعمار الذي حط كالغراب ونشـر اليأس والشـؤم، لتكون الانتفاضـة النور الذي بدد الظلمة وأطرب النفوس وأعاد بث الأمل وهذا دلالة على الحس الوطني عند الشـاعر والمقصـود به ذلك الشـعور بالانتماء إلى الجزائر وشـاعر دائم الارتباط بطبيعته لأنه يتعايش مع الأحداث بوجدانه، لذا كانت الطبيعة مصـدر الالهام والوحي الذي يثري مخيلته ليســتنطق الظواهر المحيطة به ويملأها بشـــحنة ثورية ملأت ذهنه وقلبه وعكستها صورة ابداع الخالق في الطبيعة.

[1]. التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص60.

الرمز التاريخي:

يعرف توظيف التاريخ على أنه" استغلال لمعجم البلاغة الواضحة والإشارات التاريخية الغريبة من أجل استحداث بعض الثراء في الدلالة، وتأكد ولادة الحاضر من الماضي التاريخي بما يفيد التبعية الحتمية التلازم والولاء"[1]

خاطب **أحمد سحنون** التلميذ الذي رمز به إلى الجيل الجديد الذي رفع راية الجهاد في النهاية وقاد الثورة فيقول:

لَكَ فِي كُلِ حَشَى نَبْـــــــــــعِ وِدَادْ ... يَـا رِجَـاْءَ الضَّـــادِ يَـا ذُّخْرَ البِلاَدِ
شَـــعْـبُـكَ الـمُـوثَـقُ لَـمْ يَـبْـقَ لَـهُ ... مِـنَ عَـتَـادٍ فَـلْـتَـكُـنْ خَـيْـرَ عَـتَـادِ
لَّـجَ الِاسْـــتِـعْـمَـارُ فِـي طُـغْـيَـانِـهِ ... كُـلَ يَـوْمٍ مِـنْـهُ أَلْوَانُ اِضْـــطِهَـادْ
لُـغَـةُ الضَّـــادِ الـتِـي مَـا بَـرحَـتْ ... لُغَة الاعْجَازِ سِـيمَتْ بكســـاد!
دِيـنُـكَ الإِسْـــلاَم فِـي أَوْطَـاْنِـه ... نَالَهُ المَكْرُوه مِنْ أَيْدِي الأَعَادِي[2]

نرى في هذا المقطع من القصيدة استعمالا مكثفا للأفعال الماضية (لج، نال، حاذ، حاد) وكذا استعمال النداء (**يا رجال الضـــاد يا ذخر البلاد**) والغرض من هذا النداء لفت الانتباه ومدح جيل الثورة من الشباب الذين لا يرضون إلا بالجزائر حرة مستقلة وهو يوصي هؤلاء بالحفاظ على هذه المكاسب التي تقود إلى الاستقلال والحفاظ على تاريخ الأمة لأنه لا حياة لأمة لا تاريخ لها.

---

[1]. عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي، ع، س، ص185.

[2] . أحمد سحنون، الديوان، منشورات الحبر، ط2، 2007، الجزائر، ص16.

ومن الشعراء الذين استعملوا الرمز التاريخي كوسيلة للإبداع نذكر لخضر فلوس الذي وصف معاناة الجزائر بلسان الفاتح عقبة بن نافع ليمجد الجزائر فيقول:

لَوْ جَاءَ "عُقْبَةُ" يَا جَزَائِرُ زَائِرًا

لَتجمَدَتْ فِي قَلْبِهِ الأَلْحَان

وَمَضَى مَعَ الجَرْحِ العَمِيقِ مُسَافِراً

وَانْثَالَ فَوْقَ شَفَاهَةِ القُرْآنِ [1]

ومن الشعراء ايضا نذكر ايقونة الاصلاح عبد الحميد ابن باديس الذي يشهد السماء والوجود بعلو وخلود الجزائر فيقول:

فَـــيَـــرَى جِـــيـــلُـــنَـــا ذِكْـــرَيَـــاتِ الـــجُـــدُودْ
وَيَـــــرَى قَـــوْمُـــنَـــا خَـــافِـــقَـــاتِ الـــبُـــنُـــودْ
وَيَـــــرَى نَـــجْـــمُـــنَـــا لِـــلْـــعُـــلَا فِـــي صُـــعُـــودْ
فَـــتَضُـــمُ اسْـــمَـــنَـــا صَـــفَـــحَـــات الـــخُـــلُـــودْ
هَـــكَـــذَا هَـــكَـــذَا هَـــكَـــذَا سَـــنَـــعُـــودْ
فَـــاشْـــهَـــدِي يَـــا سَـــمَـــا وَاكْـــتُـــبَـــنْ يَـــا وُجُـــودْ
إِنَنَـــــــا لِلْعُـــــــلَا إِنَنَـــــــا لِلْخُلُـــــــودْ[2]

[1] ـ لخضر فلوس، أحبك ليس اعتافا أخيرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص 71.

[2] ـالتواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، ع، س، ص 67.

فالرمز التاريخي وسيلة لإسماع كلمة الشاعر وكتابة التاريخ في صفحات الخلود وهذا ما كان بالفعل فالشاعر عاد إلى الزمن الماضي ليستحضر منه أصول التي يفخر بها هذا الشعب من أجل أن يلبي نداء الثورة ويعود لسابق عهده.

الرمز الأسطوري:

تعد الأسطورة أهم رافد من روافد التشكيل الرمزي في الأدب فخلف جدران سجن بربروس تحلق روح الشاعر مفدي زكريا فوق ربوع وطنه

رَبُّ الَنجْوَى كَدُنْيَا الحُبِّ دَافِئَة قَدْ نَامَ عَنْهَا رَقِيبِي لَيْسَ يَسْـتَرِقُ
عـاَدَتْ بِهَـا اَلرُّوح ُمِنْ سَـــلْوَى فَالسِّجْنُ مِن ذِكْرِ سَلْوىَ كُلُهُ عَبَقٌ
مُـــــــعَـــــــطَّـــــــرَةً أَنَهُمْ أَنْصَـفُوا كَانَ اسْـمُكِ الرَّمَقُ
ســـلْوَى أُنَادِيكِ مِثْلَهُمْ خَطَاءُ لَوْ مَاضَـــرَّهُ السِّـــجْنُ إلاّ أَنَّهُ وَمَقُ[1]
يَـا فِتْنَـةَ الرُّوحِ هَلَّا تَـذْكُرِينَ فَتًى

هنا ترك الشـاعر الوجه خالياً من الملامح فيظهر الرمز الأسـطوري وهو المرأة الدال على الخصـوبة فيتمنى الشاعر أن يطلع عليه نور الحرية، فالمرأة منبع يستقي منه الشعراء رموزهم لأنها مصدر الشاعرية كما لها طابع خاص فهي رمز الحنان والدفء والمشاعر المرهفة فالمرأة" كانت القوة الاحتياطية المجهولة التي فاجأت المستعمر وفاجأت حتى بعض الجزائريين"[2]، لأن الكلمات التي وصـف بها الشـاعر المرأة ليست أوصافا حسـية بل معنوية تعود على الوطن الـذي حال بينهما حاجز السجن وأبياته ليسـت

[1]. مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ع، س، ص 47.

[2] . محمد الصالح باوية، الشعر الجزائري في الخمسينات، مجلة الثقافة السورية، آب 1979، ص2.

سوى قصيدة نابعة من أعماق قلبه للحضن الذي حرم منه، فالوطن هو الهيـــام الذي ســـكن كيان الشاعر وعبر عنه بالرموز لأنه وجد في المرأة أوجه الشبـه مع ما يخالـــجه فهي الأم الحنـون والزوجـة العطوف والأخت المضحية والوطن يشمل كل هذه الصفات.

وهناك رموز أخرى يطمح أصحابها إلى الحرية والاستقلال، وتعبر عن الرفض، والغضب، والتمرد، وهي ذات دلالة نفسية تستطيع أن تلمسها من خلال الأمثلة: الحلم، الثورة، اللحن، الشوق، الهتافات، الرصاص، الكرماء، لتكون الثورة أسطورة يتغنى بها الشعراء ويتفاخرون بها مستعملين مفردات بها طاقة ثورية وحروف انفجارية لذا نجد الرمز اللغوي وهو الأكثر شيوعا عندهم ومن خصوصياته أنه بسيط يشبه المجاز اللغوي بمعنى أنه مرتبط بكلمة واحدة.

كما نجد" **بلقاسم خمار** "في أشعاره يوظف كلمات بسيطة حادة مفهومة إلى حد بعيد ومن ذلك قوله:

جَزَائِـر...جَزَائِـر

لَهِيـبُ المَشَاعِر

حـــَــريِق...

صِرَاع ... ضَحَايَا ... طَرِيق

هُتَـافٌ تَمَزَقَ مِنْهُ الحَنَاجِر[1]

[1]. محمد بلقاسم خمار، ظلال وأصداء، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 96/ 97.

فالجزائر مثلت راية البطولات التي رفعها أبناء نوفمبر وتشربت دماء الشهداء لتعبق رائحة الطهارة في أجوائها لتكون زهرة الشعر البطولي يتغنى بها الشعراء لأنها أسطورة الفداء وجوهرة الحرية، الجزائر أرض الأحرار وقدوة العرب.

ونجد الشهيد: **الربيع بوشامة** في قصيدته **ثورة على الظلم يعود** إلى التاريخ ليقتطف منه أساطير البطولات ويعكسها على الشعب الجزائري أحفاد الثوار فيقول:

أَرَاكُمْ نَسِيتُمْ عُهُوداً مَضَتْ عُهُودُ أُمَيَةَ أَوْ تَغْلِبِ
فَثُورُوا عَلَى الظُّلْمِ مِثْلَ جُدُودٍ عَنَا لَهُمْ الغَرْبُ فِي الأَحْقُبِ
فَكَمْ حَطُّوا مَعْقَلَا شَامِخاً وَسَادُوا مِنَ السُّؤْدَدِ الأَعْجَبِ
وَكَمْ أَرْشَدُوا حَائِراً أَوْ تَائِهاً يَقْفِزُ مِنَ الشَّكِّ أَوْ سَبَبِ
أَرَى الغَرْبَ قَدْ جَمَعُوا شَمْلَهُمْ عَلَى الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مِثْلَ الصَّبِي
فَدَرْسُ فِلَسْطِينَ دَرْسٌ بَلِيغٌ يُذَكِّرُنَا الحِلْفَ فِي مَوْكِبٍ
رُوَيْدَكَ يَا غَرْبُ لَا تَغْتَرِرْ فَشَمْسُ بَنِي الشَّرْقِ لَمْ تَغْرُبِ

وَإِنَا سَنُرْجِعُ عَهْدَ الإِخَاءِ وَيُجْمَعُ شَمْلَ بَنِي يَعْرُبِ
فَحَسْبُكَ بِالضَّاد مِن نِّسْبَة إِذَا مَا انْتَسَبْنَا وَدِينُ النَّبِي[1]

شرح المصطلحات:

أمية: تعني بني أمية ومنهم الخلفاء الذين حكموا في صدر الاسلام

[1]. التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، ع س، ص 73.

تغلب: قبيلة عربية قوية منهم كليب والمهلهل

شمل بني يعرب: شمل العرب أي تفرقهم

الضاد: لغة الضاد هي اللغة العربية

فالشاعر هنا يستحضر أساطير الأجداد في رفض الذل والاستعباد فالقبائل العربية القديمة مثل أمية وتغلب دارت بينهما حرب طاحنة دامت مدة 40 سنة بسبب ناقة سيدة تدعى البسوس فالعربي لا يقبل أن يداس له على طرف فما بال شعبنا لا يواصل مسيرة أجداده؟ وجرح فلسطين ينزف ويستنجد بالعرب وهم في سبات، لذا كان خطاب الشاعر يدعوا إلى الاتحاد بين العرب والمحاربة من أجل رفع راية الحق ونشر الدين الحنيف لأنهم ومع اختلاف اللهجات وبعد المسافات تبقى الأمة العربية واحدة وذلك ل "ما في الكلمات من طاقة باستغلال جانبها الجمالي مستثمرا ما تولده من إيقاع وصور وضلال "[1]

وفي موضع آخر نجد أيقونة الثورة المجاهدة التي دونت اسمها بأحرف من ذهب في صفحات التاريخ ببطولاتها وصبرها وحبها للوطن: جميلة بوحيرد المرأة الحديدية التي ألهمت الشعراء الجزائريين والعرب لذا نجد الشاعر **الصالح خرفي** يتغنى بها قائلاً:

جَمِيلَة تُصَلِي

[2] لَنْ تَمُوتِي يَا جَمِيلَة

قَالَهَا النَاسَ وَلَمْ أَقُلْهَا يَا جَمِيلَة.

[1]. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ع، س، ص277.

[2]

أَمَلِي أَنْ تَسْتَرِيحِي يَا جَمِيلَة،

فَالرَّدَى فِي وَهْجِ القَسْوَةِ أَنْسَامٌ عَلِيلَة

أُحْقُنِي بِهَا دَمْعَ يَتَامَى شَرَدُوهُمْ يَا جَمِيلَة

وَدَماً حُرًّا بَرِيئاً مَزَجَ الغَدْرُ سُيُولَهُ [1]

إن صالح خرفي في هذه القصيدة يشيد بتضحية المجاهدة جميلة بوحيرد في نضالها ضد المستعمر الفرنسي ويصف مشهد القبض عليها وتعذيبها من طرف الضباط الفرنسيين، ويشببها برمز التضحية العربية خولة بنت الأزور التي ضحت بنفسها من أجل أخيها ضرار فهو يشيد بها ويعتبرها رمزا من رموز الكفاح الجزائري ويضاف الى ذلك أن الشاعر أضاف قدسية دينية الى قصيدته بتوظيفه لركن الصلاة لأنها احدى ركائز الدين الإسلامي الأساسية لتعطي شخصية جميلة بوحيرد هيبة ومكانة في قلب المتلقي وكذا لمحة حول لمسة الكاتب ولتتمكن من إيصال رسالة الحرية لا تؤخذ الا بالقوة والفداء. ليظهر في أشعارهم نوع آخر من الرموز وهو رمز المرأة موازياً لموضوع الوطن حيث يصبح هذا الأخير كالأم التي تعتني بصغيرها ونجد هذا النوع من الرمز في الشعر الثوري الجزائري

[1] . التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، ع، س، ص 95.

خاتمة

لقد كان الهدف الأساسي من هذا البحث هو تسليط الضوء على خبايا الشعر الجزائري الحديث وإماطة اللثام عن أسراره التي اخذت من الرمز قناعاً لها فرغم تنوع الدراسات في كل فصـــل إلا أننا حاولنا قدر الإمكان إفراد النتائج حول كل دراسة مما يفضي إلى إحاطة أوسع بالموضوع وتتبع تفاصيله.

وقد توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج نعرض بعضها كالتالي:

1- منح الرمز للشـــعر العربي الحديث طابعاً خاصـــاً أخرجه من حيز التقليد وأكســـبه حلة جديدة تجذب القارئ لكشف خباياه.

2- تختلف أنواع الرمز حسب طبيعة الموضوع والظروف المحيطة بالشاعر التي دفعته للاستنجاد بالرموز والتي يستحضرها من وعائه المعرفي.

3- برزت المدرسة الرمزية الغربية والعربية لتدعم الشاعر ليعبر عن مكبوتاته.

4- كان للشعر الجزائري حضور خاص جراء الأوضاع السياسية التي ولد فيها الشعر والتي فرضت عليه رقابة عرقلت من سيرورته.

5- وظف الجزائري الحديث لغة سـهلة لتكون أبياته خطاباً لشـعبه ويسـهل فهمها على كل شـــرائح المجتمع ليكون رســـالة للعالم أجمع تحمل في طياتها القضـــية الوطنية للتعريف بها ودعمها.

6- فتح الرمز المجال أمام الشـعراء الثوريين الجزائريين لتحرير القرائح والنهوض بالأدب الجزائري إلى أبعد الحدود.

7- مثلت ألفاظ المعجم الثوري في قالبها الرمزي صـورة حية تعبر عن الوجه الحقيقي للوضـع الأليم السائد في الجزائر كما كانت دعوة ونداءاً للحرية.

8- كـان الهـدف الأسمى من توظيف الرمز في الشـــعر الثوري هو التعبير الحر بعـد أن كـان الشـاعر مكبلاً عن التصـريح ليبلغ بذلك مبلغاً معتبراً من الوطنية ويشـارك في نشـر الوعي التحرري.

9- عرفت التجربة الشـعرية الثورية تطوراً كبيراً في الجانب الفني من خلال اللجوء للغة الايحائية التي تميز الرمز ليصـــبح الأدب الجزائري الحديث أكثر وعياً وتفتحاً على التطورات الأدبية في العالم العربي.

ومن خلال هذه النتائج نســـتخلص أن الشـــعر الجزائري الحديث رغم كل ما عاناه من التهميش إلا أنـه اســـتطـاع أن يخرج من قوقعـة التخلف ليكون الرمز بكـل أنواعـه طوق النجـاة الذي أخرج الشعر وخاصة الشعر الثوري من هامش الخوف من التصريح ويفجر كل طاقات الشعراء الإبداعية لتكون القصائد الثورية تاريخاً للبطولات وموروثاً أدبياً فنياً يفخر به الأجيال وتصبح القصيدة الثورية منهلاً من مناهل الحرية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــة المـصـادر والمراجـــــع

القرآن الكريم برواية ورش

المصـــــــــادر:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج3.

2- ابراهيم أبو اليقظان، الديوان، جّ1

3- صالح خرفي، أنت بلادي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

4- لخضر فلوس، أحبك ليس اعتافا أخيرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986.

5- عبد القادر قماز، منتخبات من الشعر الشعبي

6- محمد العيد آل خليفة، الديوان، موفم للنشر، الجزائر، 2010

7- ـمحمد صالح باوية، أغنيات نضالية

8- مفدي زكريا، الياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية لكتاب، ط2، الجزائر،1992.

9- مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2007.

المراجـــــــــع:

10- إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، ط1، باتنة، 1985.

11- إبراهيم السيد، الرمز والفن، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط2 ،2007.

12- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، نقد وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981.

13- أبو القاسـم سـعد الله، دراسـات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرئد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

14- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1985.

15- أحمد توفيق المدني، جغرافيا القطر الجزائري، د/ط، مكتبة النهضة، الجزائر 1963.

16- أحمد توفيق المدني، النصر للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر،1989.

17- أحسن مزدور، الثورة الجزائرية في الشعر المصري الحديث. مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.

18- اسماعيل السـيد علي، أثر التراث في المسـرح المعاصـر، دار فياء للطباعة والنشـر والتوزيع، القاهرة، الكويت.

19- إيليا الحاوي، في النقد الأدبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980.

20- بلقاسم بن عبد الله، دراسات في الأدب والثورة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط2007،5.

21- تسـعديت ايت حمود، أثر الرمزية المغربية في مسـرح توفيق الحكيم، دار الحداثة للطباعة والنشـر، بيروت، ط1، 1986.

22- التواتي بومهلة، نماذج من الثورة في النص الشعري، دار المعرفة، الجزائر ،2012.

23- جابر عصفور، رؤى العالم في تأسيس الحداثة العالمية في الشعر، المركز الثقافي العربي، المغرب، د ط، 2008.

24- خليل الموسى، قراءات في الشعر الحديث والمعاصر، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000.

25- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيدي الكيلاني، دار المعرفة، لبنان، د ط.

26- السـعيد الورقي، لغة الشـعر الحديث مقوماته الفنية وطاقتها الإبداعية، دار النهضـة العربية، ط3، بيروت،1984.

27- شلتاغ عبود، حركة الشعر الحر في الجزائر، حركة الشعر الحر في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ط، الجزائر،1985.

28- النعيمي أحمد إسماعيل، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.

29- ـالطيبي ولد العروسي، أعلام في الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر،2009.

30- طه حسين، خصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1989،12.

31- عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، ط3، دار الأندلس، 1983.

32- عبد الحق منصف، الكتابة والتجربة الصوفية، منشورات عكاظ، ط1.

33- عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشـعر العربي المعاصـر، مؤسـسـة نوفل، ط1، بيروت ،1980.

34- عبد الحميد البيات، الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة للنشر، الجزائر، ط1998.

35- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق،1999.

36- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري الحديث، دار الجيل، بيروت، ط1ن1991.

37- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، ط2، المكتبة القصرية، بيروت.

38- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية 1830-1974، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة القلم، تونس،1983.

39- عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات اخرى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القبة، الجزائر، دط، 2009.

40- عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

41- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1989.

42- عبد الملك مرتاض، دراسة سيمائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي" لمحمد العيد آل خليفة.

43- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الجزائر(1931.1975)، ديوان المطبوعات الجامعية،1983.

44- عبد النور جنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ،1997، ط1.

45- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1938.

46- ـــعمر بن قنية، في الأدب الجزائري الحديث ــ تأريخا وقضاي وأعلام ــ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995م.

47- عثمان حشلاف، الرمز والدلالة في الشعر المغربي العربي المعاصر، منشورات التبين الجاحظية.

48- عشراتي سليمان، الأمير عبد القادر الشاعر، دار القدس العربي، ط1، وهران، 2011.

49- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة،1997.

50- شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.

51- صالح خرفي، في رحاب المغرب العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

52- صالح خرفي، حمود رمضان، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

53- صلاح فضل، شفرات النص، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، القاهرة ،1995.

54- كندي محمد علي، الرمز والقناع في الشـــعر العربي الحديث، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2003.

55- مارون عبود، جدد وقدماء، دار الثقافة، بيروت، 1954.

56- محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

57- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

58- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسـات في الأدب العربي الحديث ومدارسـه، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.

59- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، 1973.

60- . محمد فتوح أحمد، الرمز الرمزية في الشعر العاصر، دار المعارف، مصر، ط3، ج3.

61- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

62- محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط7، 2008.

63- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985.

64- محمد ناصر، رمضان حمود وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، ط2.

65- محمد يوسف نجم، المسرحية في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1989.

66- مذكور علي أحمد، طرق تدريس اللغة العربية، دار الميسرة،2007، عمان.

67- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4 ،1956.

68- لوحيشي ناصر، الميسر في العروض والقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

69- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، اصدارات رابطة ابداع الجزائر، 2000.

70- يوسف الخال، الحداثة في الشعر دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1987.

المجلات والجرائد:

. عبد الحميد ابن باديس، مجلة الشهاب، ج5، جمادى الاولى 1356هـ . يوليو 1937م، ط2.

. محمد الصالح باوية، الشعر الجزائري في الخمسينات، مجلة الثقافة السورية، آب 1979 .

. لؤلؤة عبد الواحد، التأصيل والتحديث في الشعر العربي، مجلة الوحدة، يوليو1991، العدد 83/82.

المراجع المترجمة إلى العربية:

. كارل يونغ، الكتاب الأحمر، ترجمة: متيم الضايع، رنا بشور، دار الحوار، ط1، 2005.

. ألبيريس، الاتجاهات الأدبية الحديثة، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات عويدات، ط3، بيروت، 1983.

المذكرات:

- أحمد حيدوش، المكان ودلالته في الشعر الجزائري ابان الثورة التحريرية 1954ـــ1962، مجلة الموسم الأدبي، معهد الأدب واللغة، جامعة تيزي وزوو، الجزائر، العدد الثالث، أكتوبر ،1987.
- السمحدي بركاتي، الرمز التاريخي ودلالته، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اشراف معمر حجيج، جامعة باتنة ،2009.
- بسام جمل، من الرمز إلى الرمز الديني (بحث في المعنى والوظائف والمقاربات)، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، ط1، 2007.
- جليل كمال الدين، الشعر والثورة (مختارات من الأبحاث المقدمة لمهرجان المدير الثالث) 1974.
- جميل ابراهيم أحمد الكلاب، الرمز في القصة الفلسطينية القصيرة في الأراضي المحتلة (1967-1987)، رسالة ماجستير، غزة،2004-2005.

الفهرس

مقدمـــــــــــــة ..... أ

1- مدخـــــــــــل

تطورات الأدب العربي الحديث 7

الرمز في الشعر العربي الحديث

التعريف بالرمز

لغة 9

اصطلاحا 10

جمالية الكتابة الرمزية في الشعر العربي 13

تطورات الأدب الجزائري الحديث 15

جمالية الكتابة الرمزية في الشعر الجزائري 16

الفصل الأول: الرمز في الأدب العربي

1/ أ) -المعنى العـــام للرمز **19**

ب) – المعنى اللغوي للرمز 21

ج) -المعنى النفـسي للرمز 22

د) -المعـــنى الأدبـي للرمز 24

2/ **أنواع الرمز**

أ) -الرمز الديـــني 25

ب) -الرمز الصـــوفي 26

د) -الرمز الطبيـــعي 27

هـ) -الرمز التـــــراثي 28

و) -الرمز الأسطوري 29

ي) -الرمز التاريخي 30

3-خصـــائـــص الرمـــــز

أ) -الإيحـــــــاء 32

ب) -الموســـــيقى 33

ج) -تراسل الحواس 34

د) -الغمـــــــوض 35

4-المـــــدرسة الرمـــزية

أ) -المذهـــب الرمزي 35

ب) -الرمزية في الأدب 39

ج) -أهم مبادئ المدرسة الرمزية 39

3-الفصل الثاني: تجليات الرمز في الأدب الجزائري

1-واقع الأدب الجزائري 42

2-الاتجاه المحافـــــظ 44

3-الاتجاه التجديدي 45

4-الثورة في الأدب الجزائري

أ) -الثورة لغة 47

ب) -اصطلاحاً 48

5-حضور الرمز في الشعر الثوري الجزائري 49

6-أنواع الرموز في الشعر الثوري

أ) -الرمز اللغـــوي 50

ب) -الرمز الموضوعي 51

ج) –الرمز الكـــــلي 52

7-دور الرمز في التجربة الشعرية في الشعر الثوري الجزائري 53

8-أبعاد الثورة الجزائرية ورمزيتها

أ) –البـــعد الوطني 55

ب) –البعـــد الديني 57

ج) -البعد الإنساني 59

د) -البعد الطبيــعي 60

4-**الفصل الثالث: حضور الرموز في الأدب الجزائري الحديث "دراسة نماذج"**

أ) -الرمز الديـــــني 66

ب) -الرمز الطبيـــعي 76

ج) – الرمز التـــاريخي 82

د) – الرمز الأسطوري 84

5-**خـــــــــاتـــــمـــــة** **92**

6-قائمة المصادر والمراجع **95**

7-الفهـــــــــــــــرس **100**

الملخص

لم يكن الأدب العربي بعيد ا عن حركة التحول إلى المدرسة الرمزية التي عزت وطغت على الادب العالمي والفكر الغربي، فانتقلت الرمزية إلى الأدب العربي على يد أدباء ورواد أمثال عبد الرحمن شكري واحمد زكي أبو شادي. ففي الأدب العربي المدرسة الرمزية لم تظهر محدودة كما ظهرت المدارس الأخرى بل دخلت أعمال أدباء العرب من خلال اطلاعهم على الثقافة الغربية. ونجد أمثلة كثيرة للمدرسة الرمزية في قصائد الشعر الحر الذي مال اليه معظم الشعراء المعاصرين، مثل صلاح عبد الصبور، محمود درويش، وبدر شاكر السياب وغيرهم.

أهم المبادئ والافكار في المدرسة الرمزية:

1-الابتعاد عن الواقع ، واستخدام الخيال بحيث يكون الرمز هو المعبر عن المعاني العقلية والمشاعر العاطفية.

2-الابتعاد في الشعر عن الاوزان التقليدية, و استخدام الشعر المطلق مع التزام القافية أو الشعر الحر.

3-الغموض, وهو الابتعاد عن أسلوب الوضوح والدقة والمنطق والخطابة والمباشرة هو ما يخيم على القطعة الادبية لا يفهمه الا اصحاب الاحساسات الفنية المرهفة.

4-الإيحاء, إذا كانت الكلاسيكية تنقل المعاني عن طريق العقل والرومانسية عن طريق الانفعال

"العاطفة" فان الرمزية تقو بنقل هذه الافكار الى القارئ و تقريب الصفات المتباعدة عن طريق الايحاء.

5-الموسيقى الشعرية, موسيقى اللفظة والقصيدة والاستفادة من الطاقات الصوتية الكامنة

في الحروف والكلمات مفردة ومركبة ومن التناغم الصوتي العام في مقاطع القصيدة.

6-الأسلوب التعبيري, بحثت الرمزية عن أسلوب جديد لها و هو عن طريق اثارة الأحاسيس وتحريك القوى التصورية و الانفعالية و هو يقو على اللمح و الومض ونقل المشاعر جملة بشكل مكثف غير مباشر .

7-لغة الاحساس، تعتمد الرمزية في صورها على معطيات الحس كأدوات تعبيرية كالألوان والاصوات والاحساس اللمسي والحركي ومعطيات الشم والذوق.

أما في الأدب الجزائري أعتبر الرمز من أهم الأساليب التي وجد فيها الشاعر ضالته ويجعل للمعاني لباسة ا جديد ا يمكنه من التنقل بحرية في بحور الألفاظ ويغترف من محيطه رموز ا تخد موضوعه وتشير إلى المعنى الأصلي.

فالرمز رغم جدته كان له أثر بالغ في تطوير الشعر الثوري الجزائري والآن نتحدث عن ماهية هذا التطور فمن المعلوم أن الشعر الرمزي حمل معه قواعد جديدة في نظم الشعر من خلال العناصر المستحدثة كإدخال الدين والمرأة والوطن في القصيدة الواحدة وذلك من أجل إضفاء جمالية.

إن الثورة الجزائرية التي جعلت من المستحيل ممكنا وقدمت أبناءها شهداء في سبيل الحرية هي نفسها

التي أحيت الشعر وأعادت بعثه في قالب رمزي زينته التجربة الشعرية الثورية التي ميزتها العاطفة الصادقة والتصوير الحي.